المشارب الهنيَّة

في الفوائد النَّحويَّة وغيرها من العلوم العربيَّة

تأليف

العلامة المحقق الداعي إلى الله

الحبيب زين بن ابراهيم بن سميط

دار العلم والدعوة

لدار العلم والدعوة

الجمهورية اليمنية

(تريم - حضر موت)

دار العلم والدعوة

الطبعة الأولى

Email: mohsumit@gmail.com

Email: alim.110@hotmail.com

00967733682931

00966503710804

المَشَارِبُ الهَنِيَّة

في الفوائد النَّحويَّة وغيرها من العلوم العربيَّة

تأليف
العلامة المحقق الداعي إلى الله
الحبيب زين بن إبراهيم بن سميط

دار العلم والدعوة

بسم الله الرحمن الرحيم

ضرورة تعلم اللغة العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للَّهِ تعالى بجميع محامده حمدًا يوافي نِعمَه ويكافئُ مزيدَه، سبحانه لا نُحصي ثناءً عليه، هو كما أثنى على نفسه، فله الحمدُ حتَّى يرضى، وصلَّى الله على نبيِّه ورسولِه مُحمَّد وآله وأزواجه وذريَّته وصحبه كما صلَّى على إبراهيمَ وعلى آل إبراهيمَ، في العالمينَ إنَّه حميد مجيد.

وبعد.. فقد قال سيِّدنا عمر بن الخطَّاب رضي اللَّه عنه: «تعلَّموا العربيَّة فإنَّها تُثبِّتُ العقل، وتزيدُ في المروءَة».

قال الإمام الشَّافعيُّ رضي الله عنه في كتاب الرِّسالة:

«فعلى كلِّ مسلِم أن يتعلَّم من لسان العرب ما يُبلِّغهُ جهده، حتَّى يشهدَ به أن لا إله إلَّا اللَّهُ وحده لا شريك له، وأنَّ محمَّدًا عبدُه ورسولُه، ويتلوَ كتابَ اللَّه، وينطقَ بالذِّكر فيما افترِض عليه منَ التَّكبير؛ وأُمِرَ به من التَّسبيح والتَّشهُدِ وغيرِ ذلك، وما ازدادَ من العِلم باللِّسان الَّذي جعله اللَّهُ لسان من ختم به نبوته، وأنزل به آخر كتبه.. كان خيرًا له، ثمَّ قال: وإنما بدأت بما

وصفتُ من أنَّ القرآن نزل بلسان العرب دون غيره لأنه لا يَعلَمُ من إيضاح جمل علم الكتاب أحدٌ جَهِلَ سعةَ لسان العربِ وكثرةَ وجوهه وجماعَ معانيه وتفرقها، ومَن علِمَه انتفَت عنه الشُّبهُ الَّتي دخلت على من جهل لسانها». اهـ[1]

فكانتِ اللُّغة الواجب لها التَّقديم لغة الرَّسولِ والكتابِ دون ما سواهما، لأنَّ لها من اختيار الله لها ما يقتضي تفضيلها وتقديمها، ومَن تَعَصَّبَ للغتِهِ على اللُّغةِ العربيَّةِ وأنكرَ تقديمَها وتفضيلَها، وأرادَ أن يُحلَّ لغتَهُ في الشُّؤونِ الدِّينيَّةِ محلَّها أو يترجمَ كتاب الله إليها ليستغنيَ عنِ النُّطق العربيِّ.. فقد نازعَ اللَّهَ في حكمِه وخيرتِه وأمرِه، وجعلَ لنفسِه منَ الحكم والشرع والاختيار ما لم يجعلْه لمولاه وخالقه، وقدَّم ما اختاره هو وأحبَّه ورضيَه على ما اختاره مولاه ورضيه وأحبَّه.

قال الإمام الغزاليُّ نفع اللهُ به: عِلم اللُّغة سُلَّمٌ ومرقاةٌ إلى جميع العلوم لا يَستغني عنه طالبُ العِلم فهوَ أصل الأصول، وأوَّلهُ معرفةُ الأدواتِ ثمَّ الأسامي ثمَّ الأفعال مِن ثُلاثي ورُباعي وخُماسي وغيرِها، وعِلم النَّحو هو ميزانٌ لعلمِ اللُّغة كميزانِ الذَّهب والفضَّة، فعِلم اللُّغة دليلٌ إلى علم التَّفسيرِ

---

[1] الرسالة صـ ٥٠، طبعة مصطفى البابي الحلبي، بتحقيق الشيخ أحمد شاكر.

والأخبارِ النَّبويَّة وهما دليلٌ إلى عِلم التَّوحيد، وهو المهمُّ الَّذي عليه المَدار.

اهـ بتصرفٍ قليلٍ من الرِّسالة اللَّدنيَّة

تنبيه:

للملاحدة اليوم جهدٌ وجدٌّ في إطفاءِ نور الإسلام ومحوِ رسومه وإضعاف لغتهِ الَّتي هي اللُّغة العربيَّة الشَّريفة، وتبديل أساليبها والقضاء عليها حتَّى لا تبقى لها باقية، وغرضهم بذلك محو الدّيانة الإسلاميَّة بمحو لغة دينِها وكتابِها، وهم موجودون في الأقطار الإسلاميَّة المختلفة، وقد ابتدأوا يعملون أعمالهم الخبيثة بنشر الخطب والمقالات في الجرائد والمجلات في ذم القديم مطلقًا ومدح كلّ جديد، والتَّغنِّي بمدح التَّجديد والمتجدِّدين، ومقصودهم بالجديد: ما هم فيه من الرّدة والإلحاد والإعراض عنِ الدِّين، وبالقديم: دين الإسلام.

وقد يسمونهم الأحرار، ويعنون بالحرية: الانخلاع عن قيود الشَّرع في الأحكام والعقائد، ويقولون أيضًا: إنَّ الكتابة العربيَّة صعبة وطالبوا النَّاس بتركها واستبدال الأحرف اللاتينية بها؛

وغرضهُم من ذلكَ أن ينسى النَّاسُ الكتابةَ العربيَّة ويجهلوها فيكون ذلك حائلٌ بينهم وبين القرآن، فإنَّه المنبع الفيَّاض الَّذي ينبع منه ماءُ حياة الإسلام، وهو الرُّكن الرَّكين للُّغة العربيَّة .

* * *

مقدمة في فوائد متنوعة

فائدة

ينبغي لكل شارعٍ في فنٍّ أن يعرف مبادئَه العشرة، فإن لم يفعل فلا أقلَّ من أن يعرف ثلاثةً منها: وهي الحدُّ والموضوع والثَّمرة، فَبِالحدِّ يعرف ما هو ساعٍ في تحصيله، وبالموضوع يمتاز ذلك العِلم عن غيرِه منَ العلوم، وبالثَّمرة يقوى الباعثُ على الطَّلب.

فائدة

الحد لغةً: المنع، ومنه حدود الدَّار لأنَّها تمنع مَنْ بخارجِها منَ الدُّخول، وحدودُ الشَّرع لأنَّها تمنع المحدود من العود إلى الجريمة.

واصطلاحًا: ما جمعَ أفرادَ المحدود ومنع دخول الغير، وهو الحدُّ التَّام الَّذي يطَّرِدُ وينعكس.

والاطِّراد: هو الملازَمةُ في الثّبوت. **والانعكاس:** هو الملازمةُ في النَّفي[1].

وخرج بذلك: الحدُّ بالأَعَمّ: وهو ما جمع أفراد المحدود ولم يمنع دخول الغير[2].

---

[1] مثاله: الإنسان حيوانٌ ناطق، فإن وُجِدَ هذا الحد فهو إنسان وإذا انتفى هذا الحد فليس بإنسان.

[2] مِثاله: الإنسان حيوان: فهذا جمع أفراد المحدود ولكنه لم يمنع دخول الغير من الحيوانات وغيرها.

وهو فاسد الطرد[1]، والحدُّ بالأخصّ: وهو ما منع دخول الغير ولم يجمع أفراد المحدود، وهو فاسد العكس[2] وقد نظم بعضهم الحد التَّام بقوله:

الجامِعُ المانِعُ حدُّ الحدِّ * أو ذو انعكاس إِنْ تشأ أو طَرْدِ
والطَّردُ كونُ الشَّيءِ كلّما وُجِدْ * وُجِدَ ذَا، والعكسُ إِنْ يُفقَدْ فُقِدْ
واجتمعا في الحدِّ والمحدودِ * والسَّبَبِ المُسَبَّبِ[3] الوجودِ

فائدة

التأليف على أربعة أنواع:

١. الاختصار: وهو قلَّة اللَّفظ مع كثرة المعنى[4].
٢. التطويل: وهو كثرة اللَّفظ والمعنى معًا[5].
٣. الإسهاب: وهو كثرة اللَّفظ مع قلَّة المعنى.
٤. الاقتصار: وهو قلَّة اللَّفظ والمعنى معًا[6].

---

(1) أي: لا يطَّرد وإن كان ينعكس.

(2) مثاله: الإنسان رجل فهذا منع دخول الغير كالنساء والصبيان، ولكنه لم يجمع أفراد المحدود.

(3) أي: إذا وجد السبب وجد المسَبَّب وإذا فُقِدَ.. فُقِد.

(4) كما هو معروف في المختصر أنه ما قَلَّ لفظه وكثر معناه، ككتاب الإرشاد لابن المقري.

(5) كالمهذب والوسيط وغيرهما.

(6) بعكس التطويل.

فائدة

في الفرق بين الحمد والشُّكر:

الحمدُ لغةً: أخصُّ موردًا لأنَّه لا يَرِدُ إلَّا باللِّسان[1] وأَعَمُّ مُتعَلَّقًا لأنه يأتي في أثَرِ النِّعمة وغيرها[2].

والشُّكر لغةً: الحمدُ عُرْفًا وهو أعَمُّ مورِدًا لأنه يَرِدُ باللِّسان وبسائر الجوارح، وأخصُّ متعلَّقًا لأنه لا يأتي إلَّا في أثَرِ النّعمة فبين الحمد والشُّكر نسبتا عمومٍ وخصوصٍ من وجه فيجتمعان فيمن أحسن إليك ومدحته[3].

ويختصُّ الشُّكر فيمن أحسنَ إليكَ وكافيته بعملٍ عملتَه، ويختصُّ الحمدُ لغةً بمن لم يُحسن إليكَ ومدحتَه.

* * *

---

[1] بخلاف الشكر فهو يكون باللسان والجنان والأركان.

[2] أي: يكون في مقابل النعمة وغيرها، كما إذا قلت: نعمَ الرجل زيدٌ، فهذا يسمى حمدًا وإن لم يقابل نعمةً وقد يكون في مقابل النعمة، كما إذا قلت: الحمد لله على نعمة الإسلام، فهذا معنى قوله: يأتي في أثر النعمة وغيرها، وأما الشكر فلا يكون إلا في مقابل النعمة.

[3] فالإحسان إليك شكر، ومَدْحُك له باللسان حمدٌ.

فائدة

الدلالةُ: هي فهمُ أمرٍ من أمرٍ. وهي ثلاثة أقسام:

١. **دلالةُ مطابَقَة**: وهي دلالةُ اللَّفظ على جميع معناه، كدلالة الرَّجل على الذَّكر الإنسيِّ.

٢. **دلالة تضَمُّنٍ**: وهي دلالة اللَّفظ على جُزءِ معناه، كدلالة العشرة على نحو اثنين[1] ودلالة النَّاطق على الحيوان.

٣. **دلالة الالتزام**: وهي دلالة اللَّفظ على أمرٍ خارجٍ عنه[2] كدلالة فقدِ البصر على العمى[3] ودلالة الفعل على الفاعل[4].

* * *

---

[1] أي: لأن الاثنين من جملة العشرة.

[2] أي: لا على جميع معناه ولا على جزء من معناه، ومعنى الالتزام أي: مِنْ لازِمِهِ أن يكون كذا وكذا.

[3] أي: لأنه يلزم من فقد البصر أن يكون ذلك الشخص أعمى.

[4] أي: لأنه لا يتصوَّر فعل بدون فاعل أو بدون زمن، فالفعل يدل على الفاعل وعلى زمن الفعل دلالة التزام.

فائدة

التَّواطؤ: استواء الأفراد في المعنى المنسوب إليها كالنُّبوَّة[1] والإنسانيَّة[2].

والتَّشكّك: تفاوت الأفراد في المعنى المنسوب إليها كالعِلم بالنِّسبة للعلماء[3].

والتَّخالُف: اختلاف مدلول اللَّفظ كزيد وعمرو[4].

والاشتراك: الاتِّحاد في اللَّفظ مع اختلاف المعنى كالعين[5] والقرء[6].

والتَّرادف: الاختلاف في اللَّفظ مع اتِّحاد المعنى كإنسان وبشر[7].

---

[1] أي: في ذات النبوة فالأنبياء كلهم يستوون فيها، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: «لا تفضلوني على يونس بن متى» والتفاضل بينهم في أشياء أخرى ككثرة المعجزات وغير ذلك.

[2] أي: في ذات الإنسانية فالناس كلهم يستوون فيها وتفاضلهم يكون في أشياء أخرى.

[3] أي: فالعلماء يتفاضلون في مراتب العلم كما قال تعالى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦] فهذا أعلم من هذا، وهذا أعلم من هذا وهكذا.. حتى ينتهي إلى الحق سبحانه وتعالى، ومثل العلم الكرم فالناس يتفاوتون فيه، وقس عليه.

[4] أي: لفظ زيد يدل على شخص معين، ولفظ عمرو يدل على شخص آخر وهذا الاختلاف ظاهر.

[5] أي: فالعين تطلق على معانٍ متعددة مع أن اللفظ واحد، فتطلق على العين المبصرة، وعلى الركبة، وعلى عين الماء، وعلى الذهب، وغير ذلك.

[6] أي: كذلك لفظ القرء له معنيان، فالحنفية يقولون: إنه الحيض، والشافعية يقولون: إنه الطهر.

[7] وهو بعكس الاشتراك تماما، وكالمندوب والمستحب والمسنون فهذه ألفاظ مختلفة ومعناها واحد.

فائدة

نظمَ بعضهم الفرق بين النقيضَين والضدَّين والمثلَين والخلافَين فقال:

قُسِمَ معلومان للنقيضين * ضدين مثلين مع الخلافين

فالأوَّلانِ[1] لا اجتماع لهما * ولا ارتفاعَ، والذِي بعدهما[2]

يتصفانِ مع نفي الاجتماعْ * هما وما بعدهما[3] بالارتفاعْ

أما الأخيران[4] فباجتماعِ * يتصفان وبالارتفاعِ

واختلفت حقيقة الضدينِ * واتحدت حقيقة المثلينِ

فائدة

قال بعضهم في الفرق بين التَّحريف والتَّصحيف:

ما اختلفت أشكالُه مصحَّفُ[5] * والاختلافُ في نُقَطْ محرَّفُ[6]

---

[1] أي: النقيضان وهما: ما كان التقابل بينهما تقابل النفي والإثبات أو الحركة والسكون.

[2] أي: الضدان وهما: ما جاز ارتفاعهما وامتنع اجتماعهما كالسواد والبياض فلا يجتمعان لكن يرتفعان بثالث كالأحمر أو الأخضر.

[3] أي: المثلان وهما: كل غيرين يقوم أحدهما مقام الآخر كلون أحمر ولون آخر أحمر فلا يجتمعان لأن اجتماعهما تحصيل حاصل.

[4] كالبياض والسواد كما تقدم.

[5] أي: في شكل الحركات لا في النقط .

[6] مثال الأول: كَدَبْرٍ في دُبُر فالاختلاف حصل في شكل الحركات فقط. ومثال الثاني: كحبّة في حيّة أما الاختلاف هنا فحصل في النقط دون الشكل.

فائدة

قال بعضهم في الفرق بين اللَّبس والمجمَل:

الفرق بين اللَّبسِ والإجمالِ * ممَّا بهِ يُهتمُّ في الأَنقالِ
فاللَّفظُ إن أفهمَ غيرَ القصدِ * فاحكُم على استعمالِهِ بالردِّ[1]
لأنَّهُ اللَّبسُ[2]، وأمَّا المُجمَلُ * فربَّما يفهمُهُ من يَعْقِلُ
وهُو: أن لا تُفهَمَ المُخالفَةْ * ولا سِواهُ بل تصِيرُ واقِفَةْ[3]

فائدة

اعلم أنَّ الشَّيئين: إمَّا أن لا يجتمعا على مصدوقٍ واحد، فهما متباينان، كإنسان وحجر. وإمَّا أن يجتمعا على مصدوقٍ واحد، ولا يفترقا، فمترادفان[4] كإنسان وبشر[5].

وإن افترقا فإمَّا أن تتَّحد جهة الفرقة أو لا تتَّحد، فإن اتَّحدت.. فالَّذي بينهما نسبة العموم والخصوص المطلق، كالحيوان والإنسان[6]؛

---

[1] أي: فما أفهم غير المقصود هو اللبس وهو مردودٌ.

[2] مثاله ضرب موسى عيسى، ولهذا قال أهل النحو: يجب هنا تقديم الفاعل حتى لا يحصل اللبس.

[3] أما المجمل فيحتاج إلى بيان ومثاله قوله تعالى: ﴿أَوْ يَعْفُوَا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ [البقرة ٢٣٧] فالذي بيده عقدة النكاح يحتمل أنه الزوج ويحتمل أنه الولي، فمذهب الشافعي أنه الزوج، ومذهب أبي حنيفة ومالك أنه الولي.

[4] الترادف: تعدد الألفاظ مع اتحاد المعنى كما تقدم.

[5] فلا يفترقان لأن الإنسان بشر والبشر إنسان.

[6] فيجتمعان في الآدمي، وينفرد الحيوان في الحمار مثلًا.

وإما أن لا تتَّحد جهة الفرقة، فالَّذي بينهما نسبة العموم والخصوص من وجه، كالإنسان والبياض، فيجتمعان في الشَّخص الأبيض؛ ويختصُّ البياض في نحو كاغِد[1]، ويختصُّ الإنسان في العبد الزنجيِّ مثلًا[2].

فائدة

القياس[3] ثلاثة أقسام:

١. القياس المركَّب نحو: الإنسان جِرم حسَّاس، وكل حسَّاس نامٍ[4]، فينتج[5] أن الإنسان نامٍ.

---

[1] أي: قرطاس.

[2] كما بين نبي ورسول فبينهما العموم والخصوص المطلق فتنفرد جهة النبوة في نبي الله عزير، ولا تنفرد جهة الرسول إذ كل رسول نبي وليس العكس، وكما في الكلام والكلم فيجتمعان في قولك: قام زيد في الدار، وينفرد الكلام في قولك: قام زيد، وينفرد الكلم في قولك: إذا جاء زيد، فبينهما عموم وخصوص من وجه.

[3] القياس من أدلة الشريعة المطهرة، وبعضهم قدمه على الإجماع لأن مرجعه الكتاب والسنة، ومن قدم الإجماع قال: لأنه متفق عليه، بخلاف القياس لأن داود الظاهري لا يقول به؛ ودليل القياس قوله تعالى: ﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ [الحشر ٢] مع قوله صلى الله عليه وسلم: «أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر؟» قالوا: نعم يا رسول الله، قال: «فكذلك لو وضعها في حلال كان له أجر».

[4] أي: من شأنه أن ينمو.

[5] فينتج أي من المقدمتين كما قالوا في علم الكلام: إن العالم متغير وكل متغير حادث فينتج من المقدمتين: أن العالم حادث، وهنا ينتج أن الإنسان نامٍ.

٢. **قياس الاستقراء**[١] وهو: الاستدلال بالجزئيِّ على الكلِّيِّ نحو: كل حيوان يحرك فكَّه الأسفل عند المَضغ، وهو لا يفيد القَطع! إذ لا يلزم من ثبوت الحكم للأفراد ثبوته للكلِّ[٢].

٣. **القياس التَّمثيلي**[٣]، نحو: الخمر، علة تحريمه الإسكار وذلك موجود في النَّبيذ، فينتج أنَّ النَّبيذ حرام[٤].

فائدة

فرض العين: هو مهمّ يُقصَدُ حصوله وجوبًا بالنَّظر بالذَّات إلى فاعله[٥]، **وفرض الكفاية**: هو مهمّ يُقصَدُ حصوله وجوبًا من غير نظر بالذَّات إلى فاعله[٦].

* * *

---

[١] الاستقراء من الأشياء التي يعتمد عليها الفقهاء والعلماء كما فعل ذلك الشافعي رحمه الله في أحكام الحيض وغيرها، فإنه استقرى بعض نساء بغداد ثم حكم بعد أن استدل بالجزء على الكل، لكن الاستقراء لا يفيد القطع، ولهذا لو وجد ما يخالفه تغير الحكم كما في سن اليأس مثلًا.

[٢] فالتمساح مثلًا لا يحرك فكه الأسفل بل الأعلى فدل ذلك على أنه لا يفيد القطع.

[٣] وهو ما يتكلم عليه الفقهاء.

[٤] أي: بجامع الإسكار فيهما.

[٥] فيطالب به كل فرد من الأفراد المكلفين.

[٦] فلو فعله البعض.. سقط الحرج عن الباقين.

فائدة

نظمَ بعضهم الفرقَ بين سلب العموم وعموم السَّلب بقوله:

عمـومُ السَّـلبِ أن تـأتي بكـلٍّ * مصدّرةً وحرفِ النَّفي بعـدَهْ[1]

وسلبُك للعمـومِ مجيءُ كـلٍّ * بِبَعْدِ النَّفي فاحـذرْ أن تحُـدَّهْ[2]

* * *

---

[1] أي: إذا تقدمت أداة العموم على حرف النفي.. فذلك عموم السلب، كما في قوله عليه الصلاة والسلام مجيبًا على سؤال ذي اليدين: «كل ذلك لم يكن»، وكقولك: كل ذلك لم أفعل، جوابًا لمن سألك: هل فعلت كذا وكذا.

[2] أي: أما إذا تقدم حرف النفي على أداة العموم.. فذلك سلب العموم، كقولك للسائل: لم أفعل كل ذلك، معناه أنك فعلت بعضه.

في أصل علم النحو

ذكر العلماءُ أنَّ العَرب كانوا على الفِطرة لا يتكلَّمون إلَّا بالعربيَّة الفُصحى سليقةً[1]، كما قال الشَّاعر[2]:

ولستُ بنحويٍّ يلوكُ لسانَهُ * ولكنْ سليقيٌّ أقولُ فأُعرِبُ

ولمَّا جاء الإسلام وألَّفَ بين القلوب.. امتزجَ العرَب بالعَجم، والعَجم بالعَرب، فتغيَّرتِ العربيَّة وحدث اللَّحن في ألسنتهم[3] فوضعوا كتب النَّحو خوفًا على العربيَّة أن تتلاشى وتذهب شيئًا فشيئًا، وأشار الإمام عليٌّ بن أبي

---

(1) كما يحكى أن بنتًا صغيرة ملأت قربة ماء فأرادت أن تحملها وثقلت عليها وخافت انفلات وكائها، فقالت: يا أبتِ أدرك فاها قد أعجزني فوها لا طاقة لي بفيها، وهذا كله بالسليقة.

(2) هو الإمام الشافعي رضي الله عنه.

(3) أي: في ألسنة أولادهم، ويقال أن أول لحن حصل في الإعراب عندما قال شخصٌ: هذه عصاتي والصواب: هذه عصاي، وبعضهم قال: أن أول لحن حصل عندما قدم رجل من الأعراب إلى المدينة وقال: من يعلمني القرآن؟ فقال له أحدهم: أنا أعلمك، فعلمه من سورة براءة حتى قوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾ [التوبة٣] فقرأ بالجر فتوهم المتعلم أن ذلك معطوف على المشركين، فصاح ذلك الأعرابي في السوق قائلًا: وأنا بريء ممن برئ الله منه، فأحاط به الناس وأخذوه إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وقالوا: سمعنا هذا الرجل يقول كذا وكذا، فقال الأعرابي: إنما قلت ما علمني فلان فبرئت ممن برئ الله منه، فأُتي بالرجل فضربه سيدنا عمر وقال: لا يعلم القرآن بعد هذا إلا من يعرف الإعراب.

طالبٍ كرَّم الله وجهه على أبي الأسود الدُّؤلي بتدوينه[1] وقال له: انحُ هذا النَّحو، فدوِّنه ثمَّ جاء من بعده الخليلُ بن أحمد وسيبويه وأمثالهما، فألَّفوا كُتبًا في النَّحو وتوسَّعوا في بيانِ قواعده وأبوابه، فصار فنًّا من فنون العِلم النَّافعة الَّذي لا يستغني عنه طالبُ العلم، ليستعين به على فهم كلام الله تعالى وكلام رسوله صلَّى الله عليه وسلَّم، ويصون لسانه عن الخطأ في النّطق فيقع في المحذور المؤدِّي إلى الخطأ في المعنى.

وكان عبد اللَّه بن عمر بن الخطَّاب رضي اللَّه عنهما يضرب ولده على اللَّحن. رواه البخاريُّ في الأدب المفرد

ويُروى أنَّ أميرَ المؤمنين عمر بن الخطَّاب رضي اللَّه عنه مرَّ بغلمان يتعلَّمون الرِّماية فوقف عندهم ينظر، فإذا هم يُخطئون، فقال لهم: مالكم لا تصيبون، فقالوا: نحن متعلِّمين يا أمير المؤمنين، فقال عمر رضي الله عنه: أوَّه! إن خطأكم في ألسنتكم، أشدّ علي من خطئكم في رمايتكم[2].

---

[1] وذلك بعد أن شكى على الإمام علي كرم الله وجهه ما وقع من ابنته من اللحن في القصة الشهيرة، واسمه: ظالم بن عمرو بن سفيان الدؤلي الكناني.

[2] والصَّواب: أن يقولوا: نحن متعلمون. ويحكى أن أبا موسى الأشعري رضي الله عنه كان له كاتب فأمره أن يكتب إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فكتب إلى أمير المؤمنين أبو حفص عمر بن الخطاب، فلما قرأ ذلك سيدنا عمر أرسل إليه كتابًا قال فيه: إذا وصلك كتابي هذا فاعزل كاتبك.

فائدة

كلمة «نحو» في اللُّغة تأتي لـخمسة معان، نظَمَها بعضُهم فقال:

نحَونا نحوَ دارك يا حبيبي * وجدنا نحوَ ألفٍ من رقيبٍ
وجدناهم جياعًا نحو كلبٍ * تمنَّوا منك نَحوًا من شريبٍ

فالأوَّل بمعنى القصد. والثاني: بمعنى الجهة. والثالث: بمعنى قَدْر. والرابع: بمعنى مِثْل. والخامس: بمعنى بعض. اهـ

فائدة

قال بعضهم في ذمِّ مَن لا يعرف النَّحو:

كلُّ فتىً شبَّ بلا إعرابِ * فهوَ عندي مثلُ الغرابِ
وإنْ رأيتَهُ لخَودٍ[1] عاشقا * فقل لها: اتقي الغرابَ الناعِقا
وإن مررتَ بعَروبٍ[2] تستبي * تُنازعُ الحديثَ غيرَ المُعرِبِ[3]
فقل: رأيتُ العجَبَ العُجابا * هذا غزالٌ غازلَ الغُرابا
ما للغُرابِ وشذا الحِسانِ * حظُّ الغُرابِ جِيَفُ الغِرْبانِ

---

[1] أي: المرأة الناعمة.

[2] أي: المرأة المتحببة إلى زوجها، ومنه قوله تعالى: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ [الواقعة ٣٧] أي: متحببات إلى أزواجهنّ.

[3] أي: تكلم من لا يعرف الإعراب.

فوائد في الحروف

فائدة

أسباب زيادة الحروف سبعة، نظمها بعضُهم بقوله:

بـيِّنْ توصَّـلْ ألحِقـنْ وكثِّـرِ * امدُدْ وعوِّضْ وبمعنى أشعِرِ
سـبعةُ أشياءٍ لهـا المزيـدُ * يُـزادُ مـا عَنـهُ لهـا محيـدُ

فائدة

كلُّ حرف لا بدَّ له مِن متعلَّق يتعلَّق به إلَّا خمسة:

١. الحرف الزائد، نحو: بحسبك الدِّرهم.

٢. حرف الاستثناء، نحو: قام القوم خلا زيدٍ.

٣. رُبَّ. ٤. لولا. ٥. لعلَّ.

نظمَها بعضُهم فقال:

وغـيرُ مـا زِيـدَ أو استُثْني لعـلّ * ورُبَّ لـولا علِّقَنْ بذِي العمـلْ

فائدة

نظم بعضهم الفرق بين حرف المدِّ واللِّين والعلَّة فقال:

أحـرفُ (واي) علَّـةٌ تسـمّى * وإن تُسـكَّنْ فلِلِيـنِ تُنمَـى
وإن تُجانِسْ حركـاتِ الأوَّلِ * ساكنةً.. فالمدُّ رسمُها جَلي

فائدة

نظم بعضهم أحكام همزة الاستفهام[1] بقوله:

الهمزُ أصلُ بابِ الاستفهامِ * لـذلك احتوَى على أحكامِ

جوازُ حذفهِ[2]، وتعميمُ الطلبْ[3] * وكونُهُ في الصدرِ في أعلى الرُّتَبْ[4]

لـذاكَ لا تَقْدُمُـهُ العَواطِـفُ * (وأمْ) وغيرُهُ لـهُ مُخالِفُ

* * *

---

[1] الاستفهام: طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل، وأدواته إحدى عشرة وهي: (الهمزة) و(هل) و(ما) و(مَنْ) و(متى) و(أيان) و(كيف) و(أين) و(أنّى) و(كم) و(أي).

فـ(الهمزة) لطلب التصور أو التصديق، وهي أم الباب كما في الأبيات، والتصور هو: إدراك المفرد كقولك: أعليٌّ مقيمٌ أم محمد؟ فيجاب: بالتعيين، ويقال: عليٌّ مثلًا.

و(هل) لطلب التصديق فقط وهو: إدراك النسبة، تقول: هل جاء صديقك؟ فيجاب: نعم أو لا.

و(ما) لشرح الاسم، و(مَنْ) لتعيين العقلاء، و(متى) لتعيين الزمان، و(كيف) لتعيين الحال، و(أين) لتعيين المكان، وهكذا.

[2] أي: دون سائر الحروف.

[3] لأنه يكون للتصور وللتصديق.

[4] أي: في صدر الكلام لا يتقدمه شيء.

فائدة

نظم بعضهم ما له صدر الكلام فقال:

أما الَّذي استَحَقَّ صدرَ الكَلِمِ * فلامُ الابتدا[1]، ولامُ القَسَمِ[2]

و(إنْ)[3] و(لا) نافيتَيْنِ وانْحَتَمْ * لِمَا لِنفيٍ[4] وتعَجُّبٍ[5] وكَمْ[6]

فائدة

بَلَى: لإبطال النَّفي وإثبات غيرِه نحو قولِه تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ﴾ أي: بلى أنت ربنا.

وأما نعم: فهو لتصديق ما قبلها نفيًا أو إثباتًا، لذا يُروى عنِ ابن عبَّاس رضي الله عنهما أنَّه قال: لو قالوا نعم في جواب الآية لكفروا[7].

---

(1) مثاله: لزيدٌ في الدار، فهذه لام الابتداء لأنها دخلت على المبتدأ فلو تزحلقت من المبتدأ ودخلت على الخبر فهي اللام المزحلقة، وتدخل في خبر إن المكسورة دون سائر أخواتها، تقول: إن زيداً لقائمٌ، فلو قلت: ليت زيداً لقائمٌ.. لم يجز.

(2) مثاله كما في قوله تعالى: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم﴾.

(3) أي: النافية، مثاله: إنْ زَيدٌ قائِمٌ، بمعنى: ما زيدٌ قائمٌ.

(4) أي: ما النافية، مثاله : ما زيد قائما.

(5) تقول: ما أحسنَ زيدًا.

(6) تقول: كم مالك؟.

(7) لأنهم لو قالوا: نعم، فهو إثبات ما قبلها، أي: نعم لست ربنا -والعياذ بالله- لأن قوله ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ نفي.

فائدة

وردت (كلًّا) في ثلاثة وثلاثين موضعًا من القرآن وكلُّها في النِّصف الأخير منه[1]؛

وقد نظم بعضُهم معانيها الأربعة في قوله:

وازجُرْ[2] بـ(كلَّا) وكحقًّا[3] تُجعَلُ * واستَفتَحتْ[4] ومثلُ إِيْ[5] تُستعمَلُ

* * *

[1] يحكى أن الحجاج بن يوسف حبس رجلًا فجاءت أمه تستشفع إليه في ولدها، وكان الحجاج قد وضع إحدى رجليه على السرج، فقالت المرأة: أسألك بالذي لم ينطق بكلا في النصف الأول من القرآن إلا ما عفوت عن ابني، فاستظهر النصف الأول من القرآن فلم يجد فيه كلا فعفا عن ولدها وقال: لو وجدت كلا في النصف الأول لقطعت رأس ولدك.

[2] لأنها كلمة ردع وزجر ونفي كما في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ * كَلَّاۖ بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ﴾ وقوله تعالى: ﴿يَحۡسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخۡلَدَهُۥ * كَلَّاۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ﴾.

[3] أي: وتكون كلا بمعنى حقًا كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡبَشَرِ * كَلَّا وَٱلۡقَمَرِ﴾ وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ * كَلَّا بَلۡ تُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ﴾.

[4] أي: وتكون بمعنى الاستفتاح كما في قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ وقوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ﴾.

[5] وتأتي كلا أيضًا بمعنى إي وهي حرف جواب.

فائدة

الأصل في (رُبَّ) أن تأتي للتَّكثير، وقد تأتي للتَّقليل، كقول الشَّاعر:

ألا رُبَّ مولـودٍ وليس لـهُ أبٌ[1] * وذي ولَـدٍ لم يلِـدْهُ أبَـوَانِ[2]

وذي شامَةٍ سوداءَ في حُرّ وجهِهِ * مُجلّلَـةٍ لا تنقَـضي لأوانِ

ويَكْمُلُ في خمسٍ وعشرٍ شَبابُهُ * ويهرَمُ في عشرٍ معًا وثمانِ[3]

فائدة

الفرق بين (لا)[4] الَّتي تعمل عمل (إنَّ) والَّتي تعمل عمل (ليس)[5].. أنَّ الأولى[6]: هي لنفي الجنس على سبيل التَّنصيص، وعلامتها أن تقع في جواب الاستفهام؛

فإذا قيل: هل رجل في الدار؟ تقول: لا رجلَ في الدَّار[7]؛

---

[1] أي: سيدنا عيسى على نبينا وعليه وآلهما أفضل الصلاة والسلام، وأتت رُبَّ هنا للتقليل.

[2] وهو أبونا آدم عليه السلام.

[3] وهو القمر.

[4] بحيث أنها تنصب المبتدأ وترفع الخبر وتسمى (لا) التبرئة.

[5] أي من الحروف المشبهة بليس بحيث أنها ترفع المبتدأ وتنصب الخبر.

[6] أي: التي تعمل عمل إن.

[7] فلا تقل: بل رجلان أو ثلاثة، لأنك نفيت الجنس كله.

وأمَّا الثَّانية[1]: إذا ذكرت (بَلْ) بعدها فهي لنفي الوحدة لا غير نحو: لا رجل في الدَّار بل رجلان، وإذا لم تذكر (بَلْ) بعدها مع تنوين اسمها.. فهي مُحتمِلة لنفي الجنس ولنفي الوحدة، واحتمال الأوَّل أظهر[2].

فائدة

الأصل أن (قد) إذا دخلت على الماضي تفيد التَّحقيق، مثل: قد قام زيدٌ[3]، وإذا دخلت على المضارع تفيد التَّقليل نحو: قد يجود البخيل، ولكنَّها في القرآن تفيد التَّأكيد والتَّحقيق سواء دخلت على الماضي أو المضارع، كقوله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ﴾ وقوله تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ﴾.

فائدة

شعر عجيب:

كأنِّيَ مِنْ أَخبارِ (إنَّ) ولم يُجِزْ * لهُ أحدٌ في النحوِ أن يتقدَّما[4]
عسى حرفُ جرٍّ من لدُنْكَ يجُرُّني في * إليكَ، فأُضحي في علاكَ مُقدَّما[5]

---

[1] أي: التي تعمل عمل ليس.

[2] أي: نفي الجنس.

[3] وقد تفيد التقريب كما في قول المقيم: قد قامتِ الصلاة.

[4] لأن خبر (إنّ) لا يجوز أن يتقدم على اسمها إلا إن كان ظرفًا أو جارًا ومجرورًا، فتقول: إن زيدًا قائمٌ ولا يمكن أن تقول: إن قائمٌ زيدًا.

[5] يعني الشَّاعر بذلك أنه متأخر دائمًا ويرجو التقدم واللحاق بمن أحب.

فائدة

(ألا) بالتَّخفيف تأتي للاستفتاح، وفائدتها: التَّنبيه على تحقيق ما بعدها، نحو قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ﴾، وهي مركَّبة من كلمتين، همزة الاستفهام و(لا) النَّافية.

والاستفهام إذا دخل على النَّفي.. أفاد التَّحقيق، كقوله تعالى: ﴿فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ والتَّقدير: أنَّهم ليسوا بآكلين.

فائدة

(لكنّ) بالتَّشديد.. تعمل عمل (إنَّ) فتنصب الاسم وترفع الخبر نحو قولك: الضَّبع جبان لكنَّ السَّبُعَ قويٌّ؛

أمَّا (لكِنْ) بالتَّخفيف فهي حرفُ عطفٍ واستدراك لا عمل لها، تقول: زيدٌ عالـمٌ لكِنْ عمرٌو جاهلٌ.

فائدة

تستعمل (أيّ) شرطيَّة واستفهاميَّة وموصولة؛

- فالشَّرطيَّة، نحو: أيَّ ضيفٍ يأتِ.. أكرمْهُ؛
- والاستفهاميَّة، نحو قوله تعالى: ﴿أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ﴾؛
- والموصولة، نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾.

فائدة

(ألَّا) بالتَّشديد: حرف تحضيض مركبة من (أنْ) النَّاصبة، و(لا) النَّافية، قال تعالى: ﴿أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ﴾ وقوله تعالى: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾.

* * *

فوائد في الأفعال

فائدة

نظم الشَّيخ عبد الودود رحمه الله تعالى مسألة (حتَّى)[1] إذا وقع المضارع بعدها، فقال:

تلخيصُ مسألةِ (حتّى) يا فتى * رفعُكَ حالًا بعدَها قد ثبَتا
ونصبُ ما استُقبِلَ، والوجهانِ * فيما مضى فلتستمع بياني:
كشَرِبَتْ حتّى يجيءُ الإبِلُ[2] * وما تَلا ﴿فقاتلوا﴾[3] و﴿زُلزلوا﴾[4]

* * *

---

[1] قال بعض النحاة: كادت نفسي تخرج من حتى، ولبعضهم يذم غيره: يا أقبح من حتى في مواضع شتى، وكان الفراء يقول: أموت وفي قلبي من حتى، أي: لأنها ترفع وتنصب وتجر؛
وجعلوا (حتى) من حروف الجر لكن ليس مطلقا وإنما بشرط أن يكون مجرورها بعضا أو غاية مما قبلها، فتقول: جاء الحُجاج حتى المشاةِ، وأكلت السمكة حتى رأسِها، لأن المشاة بعض من الحجاج، والرأس بعض من السمكة، ومثال الغاية قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾.

[2] إشارة إلى قول بعض العرب: شربَتِ الناقةُ حتى يجيءُ البعيرُ يجرُّ بطنَهُ، هذا مثال للحال.

[3] إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ هذا مثال للمستقبل.

[4] إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ﴾ هذا مثال للماضي فيجوز فيها الوجهان النصب على الأصل، والرفع على إرادة حكاية الحال، ومعنى حكاية الحال أن تقدر ما هو واقع في الزمان الماضي كأنه واقع الآن ليُعلَم ويشاهد.

فائدة

التَّضمين: هو إشراب فعلٍ معنىً آخر وإعطاؤه حكمَه، إمَّا أن يُعطى المتعدِّي حُكمَ اللَّازم، نحو قوله تعالى: ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ﴾ أي: يخرجون عن طاعته[1].

أو العكس بأن يعطى اللَّازم حكم المتعدي، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ﴾ أي: تنووا[2].

فائدة

تاء التَّأنيث وتاء الفاعل بينهما نسبتا عموم وخصوص من وجه، فيجتمعان في نحو: (ليس) و(عسى)[3] وتختص تاء الفاعل بـ(تباركتَ) و(تعاليتَ)[4]، وتختصُّ تاء التأنيث بـ(نِعْمَ) و(بِئْسَ)[5].

---

(1) لأن الفعل (خالف) المتعدي أُشرِبَ معنى (خرج) اللازم، وأُعطي حكمه فلم يقل: يخالفون أمره.

(2) وهنا بعكس ما قبله لأن الفعل (عزم) اللازم أُشرِبَ معنى (نوى) المتعدي، وأُعطي حكمه فلم يقل: على عقدة النكاح.

(3) فتقول: ليسَتْ وعسَتْ، ولستُ وعسيتُ.

(4) فلا يقال: تباركَتْ وتعالَتْ.

(5) فتقول: نعمَتْ وبئسَتْ.

فائدة

أشار بعضهم إلى جواز إلحاق تاء التأنيث بالفعل إذا كان الفاعل جمع تكسير[1] بقوله: إن قومي تجمَّعوا * وبقتلي تحدَّثوا

لا أبالي بجمعِهِم * كلُّ جمعٍ مؤنَّثُ

فائدة

أفعال القلوب[2] على خمسة أقسام:

١- ما لا يتعدى أصلًا، كشجُع وفطُن.

٢- ما يتعدَّى بالحرف[3]، كتعجب منه، بمعنى: تفكر فيه.

٣- ما يتعدى إلى مفعول واحد، كفهم المسألة[4].

٤- ما يتعدَّى إلى مفعولين، كظنّ وأخواتها[5].

٥- ما يتعدَّى إلى ثلاثة مفاعيل، نحو: أرى[6] وأعلم.

---

[1] فتقول: قام الرجال، وقامت الرجالُ، فتأويل الأول أي: قام جمع الرجال، وتأويل الثاني أي: قامت جماعة الرجال، ومثله: قام الهنود وقامت الهنود، وأما في جمع المؤنث السالم فيجب إلحاق تاء التأنيث.

[2] سميت بذلك لأنها صادرة من القلوب.

[3] أي: بواسطة حرف الجر.

[4] بمعنى عرفها.

[5] فتقول: ظننت زيدًا قائمًا.

[6] تقول: أريت زيدًا قمرًا طالعًا، وأعلمت بكرًا كتابًا نافعًا.

فائدة

نظم بعضهم الخلاف فيما ينصب المنادى[1] فقال:

نصبُ المنادى بأُنادي أُضمرا[2] * حتمًا[3] على القول الذيّ اشتُهِرا

وقيل: بل بالأدواتِ إِسما[4] * للفعلِ، ذا للفارسيّ يُنمَى

وقيل: بل بهنّ أحرفًا نُصِبْ[5] * وذا المقالُ للمبرّدِ نُسبْ

فائدة

كل فعل يقيِّدُه معمولُهُ إلَّا (كان) فإنه يقيّد معمولَه[6]، نظم ذلك بعضهم بقوله:

قيِّدْهُ من تربية المحصولِ * بالحال والتمييزِ والمفعولِ

وقيِّدن بـ(كان): زيدٌ منطلِقْ * منطلِقًا بـ(كانَ) لا بمُنطَلِقْ

---

[1] أي: اختلف ما هو عامل النصب فيه.

[2] فقولك: يا عبدَ الله، أي: أنادي عبدَ الله.

[3] أي: بفعلٍ محذوفٍ وجوبًا، فتقول في إعراب عبدالله: منادى منصوب بفعل محذوف وجوبًا تقديره أنا.

[4] أي: قيل أنه منصوب بنفس الأدوات التي هي: الياء وأيا وأي ونحوها على أنها اسم فعل لا حرف، ومعلوم أن اسم الفعل يعمل عمل الفعل.

[5] أي: قيل أنه منصوب بهذه الأدوات لكن على أنها حرف لا اسم فعل، فمثلًا يا عبدَ الله منصوب بنفس الحرف (يا).

[6] ففي قولك: كان زيدٌ قائمًا.. الذي قيد القيام بزيد هي كان لا العكس، بخلاف الحال والتمييز فالمعمول هو الذي قيدهما في نحو: جاء زيدٌ راكبًا، واشتريتُ عشرين عبدًا.

فائدة

مدلولات الفعل أربعة، يدلُّ على:

١- الحدث والزَّمن وضعًا[1].

٢- وعلى الفاعل والمكان التزامًا[2].

فائدة

الأفعال الَّتي لا فاعل لها خمسة، نظمها بعضهم في قوله:

خمسٌ من الأفعال ليس يوجدُ * فاعِلُها كما حكى المبرِّدُ

كَثُرما، وقلَّ ما، وطال ما * وفعلَي التوكيد والحشوِ كما:

كان أصحَّ[3] علمَ من تقدّما * وكادرُجِ ادرُجِ[4] المَعالي فاعلَما

* * *

---

[1] أي: أن دلالته على الحدث والزمن.

[2] أي: أن دلالته على الفاعل والمكان دلالة التزام، ودلالة الالتزام هي دلالة اللفظ على أمرٍ خارجٍ عنه كدلالة فقد البصر على العمى، ودلالة الفعل على الفاعل.

[3] أصله ما كان أصحَّ علم من تقدما، وهذا مثال الحشو أي الزيادة.

[4] وهذا مثال فعلي التوكيد.

فائدة

نظم بعضهم المواضع التي يجوز فيها حذف لام الأمر مع المضارع:

وحذفُ لامٍ بعد لفظ (قُلْ) كثُرْ[1] * وبعدَ أمرٍ غيرَ قولٍ قد نَزُرْ[2]

وبعدَ غيرٍ باضطرارٍ حُذِفا[3] * نحو: يكُنْ[4] للخيرِ فيكَ، فاعرِفا

فائدة

الأمر يقتضي أحد ثلاثة أمور:

١- طلب ما لم يحصل، نحو قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ * قُمۡ فَأَنذِرۡ﴾.

٢- أو طلب زيادته، نحو قولك لمن يأكل معك: كُلْ.

٣- أو طلب دوامه، نحو: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾[5].

* * *

---

[1] مثاله: قل يضربْ زيد عمرًا، أصله: ليضرب زيد عمرًا.

[2] أي: أما بعد الأمر في غير (قُلْ) فقليل، مثاله: قم تضرب زيدًا، أصله: لتضرب زيدًا، لكنه قليل لأنه تقدم أمرٌ غير قل.

[3] أي: إذا لم يتقدم أمرٌ، لا (قل) ولا غيره.. فإنه قد يحذف لام الأمر للضرورة.

[4] أصله: ليكن من غير أن يتقدمه أمر.

[5] ومنه: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ بمعنى ثبتنا عليه لأننا عل الإسلام.

❁ فائدة ❁

الحروف الَّتي تصرف المضارع إلى الماضي ستة مجموعة في هذا البيت:

بلمْ[1]، ولـمّا، ربّما، وإذْ، وقَدْ ❁ لَوْ، انصـرافه مُضيًّا قـد وردْ

❁ فائدة ❁

في الحديث: «لا تدخلوا الجنَّة حتَّى تؤمنوا، ولا تؤمنوا[2] حتَّى تحابُّوا» بحذف نون «تؤمنوا» في كلا الموضعين.

قال النَّوويُّ: هي لغة معروفة صحيحة، وفي حاشية الصبَّان على الأشموني: أنَّ نون الأفعال الخمسة قد تُحذف في حالة الرَّفع بقِلّة، كقول الشَّاعر:

أبيـتُ أسري وتبيتـي تـدلُكِي[3] ❁ وجهَكِ بالعنبرِ والمسكِ الذَّكي

❁ ❁ ❁

---

[1] مثاله: لم يذهب، أي: في الماضي، فهذه الأداة صرفته من المضارع إلى الماضي، ومثله لما يقم وهكذا.

[2] الأول: «لا تدخلوا» مجزوم بلا، والثاني: «حتى تؤمنوا» منصوب بحتى، أما الثالث فلماذا لم يقل: ولا تؤمنون؟ لأن (لا) هنا نافية، وهذا خلاف المقرر.

[3] فلم يقل: وتبيتين تدلكين.

فائدة

كان[1] في القرآن تأتي لخمسة معان:

١. للحال[2]، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾، وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾.

٢. للماضي المنقطع[3]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾ وهو الأصل في معانيها.

٣. للاستقبال[4]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا﴾.

٤. للدوام[5]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.

٥. بمعنى صار[6]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

* * *

---

[1] الأصل في (كان) أنها تدل على اتصاف المبتدأ بالخبر في الزمن الماضي، لكن في القرآن تأتي بخمسة معانٍ.

[2] فتكون بمعنى المضارع حالًا واستقبالًا.

[3] أي: فلا يستمر إلى زمن الحال والمستقبل.

[4] أي: بمعنى الاستقبال دون الماضي والحال.

[5] أي: في الماضي والحال والمستقبل، وصفاته تعالى كلها للدوام، بمعنى أنه متصف بها دائمًا لأنها قديمة أزلية باقية، ومثله كما في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا﴾ وقس عليه في جميع صفاته تعالى.

[6] أي: وصار من الكافرين، والمراد به إبليس الرجيم.

فائدة

لم يأتِ في القرآن الكريم فعل المضارع بعد (إِنْ) الشرطية المدغمة في (ما) المزيدة لتوكيد الشَّرط.. إلَّا مقترنًا بنون التَّوكيد الثَّقيلة، كقوله تعالى: ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ﴾ وقوله تعالى: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ﴾.

* * *

فوائد في الأسماء

فائدة

النَّكرة[1] على أربعة أقسام:

١- ما وجدت منه أفرادٌ كثيرة، كرجل وفرس.

٢- ما لا يوجد منه إلَّا فرد[2] واحد مع استحالة غيره، كالإله، أي: المعبود بحق، فإنَّه لم يوجد من جنس الإلاهات إلَّا إلها واحدًا وهو الله.

٣- ما لا يوجد إلَّا فرد واحد مع إمكان غيره، كالشَّمس والقمر[3].

٤- ما لا يوجد منه فرد واحد مع إمكانه، كجبل من ياقوت[4].

* * *

---

[1] النكرة: هو الاسم الشائع في جنسه لا يختص بواحد دون آخر، والنكرة هي الأصل.

[2] وإنما كان من أقسام النكرة بتقدير تعدد أفراده وإن لم يكن لها وجود في الخارج.

[3] فلا وجود لشمسٍ أخرى ولا لقمرٍ آخر، لكن بالإمكان وجود غيرهما لأن قدرة الله تعالى صالحة لذلك.

[4] فلا وجود لجبل من ياقوت لكن بالإمكان أن يوجده الله تعالى.

فائدة

نظم الشَّيخ عبد الودود المالكي رحمه الله تعالى تعريف المفرد على اختلاف أبواب النحو، فقال:

المفردُ اجعلْ في الندا وبابِ لا: * ما ليس بالمضافِ والمماثلا[1]
وهُوَ في الإعرابِ: غيرُ الجمعِ * وما يُثنّى[2]، فاستمِعْ لوضعي
وفي الإضافةِ وبابِ العَلَمِ: * ما ليس بالجملةِ[3]، فاعلمْ وافهَمِ
وكونُهُ في المبتدأ مقابِلا * لجملةٍ وشِبهِها[4]، كُنْ ناقِلا

فائدة

ربٌّ: اسم فاعل من ربَّهُ يربُّه، إذا قام بمصالِحه شيئًا فشيئًا، وأصله رابِبٌ، فأُدغِمت الباء في الباء وحُذفت الألف.

* * *

---

[1] أي: أن المفرد في باب النداء وفي باب لا النافية للجنس ما ليس مضافًا ولا شبيهًا بالمضاف.

[2] أي: أما المفرد في باب الإعراب فإنه ما ليس بمثنى ولا مجموعًا ولا ملحقًا بهما

[3] أي: أن المفرد في باب الإضافة وباب العلم ما ليس بجملة.

[4] أي: أما في باب المبتدأ فما ليس بجملة ولا شبه جملة.

فائدة

ضمير الشَّان: هو ضميرٌ غائب[1] يأتي صدر جملة، يدلُّ على تعظيم المتكلِّم السَّامع حديثه.

فائدة

المبتدأ يكون مجرورًا[2] في ثلاث مواضع نظمَها بعضُهم في قوله:

سؤالٌ غريبٌ عن ثلاثِ نواسِخٍ * بها المبتدأ جرٌّ إليكم رفعتُها

وربَّ فصيحٍ[3] قالها ولعلَّـهُ[4] * بليغٍ ولولا[5] شعرِهِ ما ذكرتها

* * *

[1] فلا يكون ضميرَ متكلم ولا مخاطَب، مثاله: (إنه لا يفلح الظالمون).

[2] أي: على خلاف الأصل، لأن المبتدأ يكون مرفوعاً.

[3] فهُنا: فصيح: مبتدأ مجرور بحرف الجر الشبيه بالزائد (رُبَّ).

[4] مثاله قول الشاعر:

.... * لعلّ أبي المغوار منك قريبُ

فيكون (أبي) مبتدأ، و(قريب) خبره وهذا على من جعل (لعلّ) من حروف الجر.

[5] إذا دخل على ضمير، نحو: لولاه، أما إذا دخل على غير ضمير فهو مرفوع، مثاله: لولا زيدٌ.

فائدة

الأسماء بالنِّسبة إلى النَّعت والمنعوت على أربعة أقسام نظمَها بعضُهم بقوله:

إِسمُ الإشارةِ به قد يُنعَتُ * ونَعتُ غيرِهِ بهِ قد أثبَتوا[1]
وعكسُهُ الضميرُ فيما قد ذُكِرْ[2] * ونعتُ ذي الغَيبةِ[3].. عنْ بعض أُثِرْ
والعَلَمُ انعتْهُ ولا تنعتْ بهِ[4] * بعكسِهِ (أيٌّ)[5] بِذا فانتبِهِ

فائدة

إذا أضيف اثنان إلى ما هما جزء له جاز فيه ثلاثة أوجه: جمع المضاف.. وهو الأرجح، نحو قوله تعالى: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾[6] [التحريم: ٤]، ونحو قولك: قطعت رؤوس الكبشين[7]. ثمَّ إفراده[8].. نحو: قطعت رأس الكبشين.

---

[1] يجوز أن يكون اسم الإشارة نعتًا ومنعوتًا، فالأول نحو: مررتُ بالرجلِ هذا، أي: مشارٍ إليه، كما في البيت: إشارةٌ بعد مُعرّفٍ بألْ * يُعربُ نعتا أو بيانًا أو بدلْ
والثاني: نحو: مررتُ بهذا الرجل، فالرجل نعت لاسم الإشارة، واسم الإشارة منعوت.

[2] أي: أما الضمير فلا يكون نعتًا ولا منعوتًا.

[3] أي: يجوز نعت ضمير الغائب عند بعضهم.

[4] فتقول: مررت بزيدٍ العالمِ.

[5] مثاله مررت بفارس أيِّ فارس.

[6] يجوز قلباكما لكن الجمع أرجح، والضمير هنا يعود على حفصة وعائشة رضي الله عنهما، والقلب جزء من الإنسان.

[7] أولى من قولك: رأسَي الكبشين.

[8] أي: الإفراد أولى من التثنية.

ثمَّ تثنيته، نحو: قطعت رأسي الكبشين، وقد نظم بعضهم ذلك بقوله:

ورَجِّحِ الجمعَ فالافرادَ فما * ثُنِّي فِي الأصحِّ في اثنينِ هما:

جزءًا مثنّى خفَضاهُ، وجُمِعْ * مفصَّلانِ حيثما لبس رُفِعْ

قوله: وجُمِعَ مفصلانِ الخ، مثال ذلك: فكرَّ عليٌّ وحمزةُ فضرَباهُ بأسيافهما[1].

فائدة

نظم بعضهم أقسام أدوات الاستفهام في قوله:

أسماءُ الاستفهامِ للتصوُّرِ[2] * و(هل) لتصديقٍ فقطْ فقدِّرِ..

جوابَ ذا الثاني بـ(لا) أو بـ(نعَمْ)[3] * والهمزُ[4] معناهُ على ذينِ يُعَمّ

---

[1] هذه مسألة أخرى وهي أن الفعل المفصل (ضرَباه) يجمع بقوله: بأسيافهما، ولم يقل: بسيفيهما وذلك إذا لم يكن هنالك لُبس.

[2] التصور هو إدراك معنى المفرد من غير حكم عليه كإدراك الإنسان بأنه حيوان ناطق.. وإذا حكمته بشيء كالعلم فهو التصديق، وجميع الأدوات للتصور، وهو: إدراك المفرد، كقولك: أعلي مقيم أم محمد؟ فأنت تعتقد أن السفر حصل من أحدهما ولكنك تطلب تعيينه، ولذا يجاب بالتعيين، فيقال: عليٌّ مثلًا.

[3] أي: أن (هل) تكون للتصديق وهو إدراك النسبة، فإن قيل: هل سافر عليٌّ؟ لمن يستفهم عن حصول السفر وعدمه.. فيجاب: بـ(لا) أو بـ(نعم)، ويمتنع مع (هل) ذِكر المعادل، فإن جاءت (أمْ) بعدها.. قُدِّرَت منقطعة بمعنى (بَلْ)، نحو: هل جاء صديقك أم عدوك؟ أي: بل جاء عدوك.

[4] أي: أما الهمزة وهي أم الباب فتكون للتصور وللتصديق، فإن قيل: أسافر عليٌّ أم بكرٌ؟ فلك أن تقول: عليٌّ أو تقول: بكرٌ، أو تجيب بـ(لا) أو بـ(نعم).

فائدة

اسم الجمع:[1] ما دلَّ على أكثر من اثنين، ولا واحد له من لفظه، وهو على أربعة أقسام:

١- ما يفرق بينه وبين مفرده بالتَّاء في المفرد، نحو: بقَر وبقَرة وشجَر وشجَرة[2].

٢- ما يفرق بينه وبين مفرده بالياء في المفرد، نحو: رُوم ورُومي، وتُرك وتُركي.

٣- ما يفرق بينه وبين مفرده بالتاء في الجمع وهو قليل، نحو: كَمْءٍ وكَمْأَة[3].

٤- ما لا مفرد له أصلًا، كخيل وإبل ونحوهما وهو كثير.

* * *

---

(١) الفرق بين الجمع واسم الجمع، أن الأول: ما له مفرد من لفظه، والثاني: ما ليس له مفرد من لفظه، كالقوم.

(٢) أي: فاسم الجمع.. الذي ليس فيه تاء، والمفرد منه ما فيه تاء، وجمعه أبقار وأشجار.

(٣) ورد في الحديث: «الكمأةُ من المنِّ وماؤها شفاءٌ للعين» رواه أحمد.

والكمأةُ: نبت معروف لا ورق له ولا ساق ينبت من غير إنبات لاسيَّما في أيام المطر، والعرب تسميه جدري الأرض، ومعنى «من المنّ».. أي: من المنّ الذي أنزله الله على بني إسرائيل، وإنما شبهها عليه الصلاة والسلام بالمن.. بجامع أن حصول كلٍ منهما بلا كُلفةٍ ولا علاج.

الظرف أربعة أقسام:

١. المختص المعدود، وهو: ما يصح أن يكون جوابًا لـ(كم) و(متى)، نحو: شتاء وصيف[1].

٢. المبهم، وهو: ما لا يصحّ جوابًا لواحد منهما، كالدَّهر والزَّمن[2].

٣. مختصٌّ غير معدود، وهو: ما يقع جوابًا لـ(متى) فقط، كيوم الأربعاء[3].

٤. معدود غير مختص، وهو: ما يقع جوابًا لـ(كم) فقط، نحو: ثلاث ليال[4].

* * *

---

[1] مثاله: كم مكثتَ في حضرموت؟ فلك أن تقول: شتاء أو صيفًا، وإن سُئلتَ متى أقمت في مكة؟ فلك أن تقول: في الشتاء أو في الصيف، ومعنى كونه معدوداً.. أي: أن مدة الصيف والشتاء معلومة عدداً.

[2] ومثله الأبد والأمد.

[3] جوابًا لمن سألك متى سافرت؟.

[4] جوابًا لمن سألك كم سهرت؟.

فائدة

الفرق بين العَلَم الجنسي والنَّكرة[1]: أنَّ العَلَم الجنسي المعتبر فيه التَّعيين مع قطع النَّظر عنِ التَّعدد[2]؛

والنَّكرة المعتبر فيها التَّعدد مع قطع النَّظر عن التَّعيين. اهـ

فائدة

يُجَرُّ الفاعل في خمس مسائل[3]:

١- جرُّه بـ(اللَّام)، نحو قوله تعالى: ﴿هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾[4] [المؤمنون: ٣٦].

---

[1] العلم ينقسم إلى قسمين: جنسي وشخصي، فالشخصي: هو الذي يدل على مسماه بلا قرينة كزيد وعمرو، والجنسي: هو ما وضع على جنسٍ من الأجناس ولا يختص بواحد دون الآخر، فهو كالنكرة في المعنى، كأسامة، فإنه علم جنسي يطلق على كل أسد، ولكن العلم الجنسي يخالف النكرة من جهة الأحكام اللفظية، فالنكرة لا يجوز الابتداء بها إلا بمسوغ، وهذا يجوز الابتداء به فتقول: أسامةُ شجاع، ويجيء منه الحال كالعلم الشخصي بخلاف النكرة، فتقول: أقبل أسامة مسرعًا، بخلاف جاء رجلٌ راكبًا، وكذلك العلة الواحدة لا تمنع من الصرف كامرأةٍ، فعِلَّة التأنيث وجدت ولم توجد العلمية، لكن إذا كان علمًا جنسيًا فإنه يكون ممنوعًا من الصرف، فتقول: جاء أسامةُ، فهنا اعتبرناه كالعلم الشخصي.

[2] مع أنه في المعنى كالنكرة أي يطلق على كل فرد من أفراده لكن يعتبر فيه التعيين والثاني بعكسه.

[3] أي: مع أن حكمه الرفع.

[4] اللام هنا.. صلة، و(ما): في محل رفع فاعل (هيهات) مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائدة.

٢- جرُّه بـ(مِنْ) نحو قوله تعالى: ﴿مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖ﴾[1] [المائدة: ١٩].

٣- جرُّه بـ(الباء)، نحو قوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا﴾ [النساء: ٧٩].

٤- المصدر إذا أضيف إليه، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ﴾[2] [الحج: ٤٠].

٥- اسم المصدر إذا أضيف إليه نحو: من قُبلَةِ الرَّجُلِ امرأتَهُ الوضوءُ[3].

* * *

[1] (مِنْ): صلة، والتَّقدير: ما جاءنا بشيرٌ، فهو مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائدة.

[2] المصدر قد يضاف إلى فاعله وقد يضاف إلى مفعوله، فإذا أضيف إلى فاعله صار مجروراً وهنا (دفعُ) مصدر أضيف إلى فاعله وهو لفظ الجلالة وتقدير ذلك: ولولا أن يدفع اللهُ.

[3] قُبلَة: اسم مصدر، والمصدر تقبيل، والرجل: في محل رفع فاعل، وامرأتَهُ: مفعول، والجار والمجرور: خبر مقدم، والوضوء: مبتدأ مؤخر.

فائدة

نظم بعضهم ما اتَّفق فيه الحال والتَّمييز وما افترقا فيه، فقال:

اسمانِ، منصوبانِ، فضلتانِ[1] * رافِعَا الابهامِ[2] مُنَكَّرانِ[3]
في الخمسةِ الوَفْقُ[4]، وفرْقٌ ينجَلِي * لِلحالِ بالجُملةِ[5] والمُؤَوَّلِ[6]
وبالتَّعدُّدِ[7] وبالتَّقدُّمِ * عن عاملٍ إلى التَّصرُّفِ نُمِي[8]

---

(1) أي: كل منهما اسم منصوب وفضلة، ومعنى فضلة: أنه يأتي بعد تمام الجملة، وليس المراد أنه يصح الاستغناء عنه.

(2) أي: أن الحال يرفع ما انبهم من الهيئات، كما أن التمييز يرفع ما انبهم من الذوات.

(3) أي: أن كلًا منهما نكرة.

(4) أي: أنهما اتفقا في خمسة أمور: في أنهما اسمان منصوبان فضلتان رافعان للإبهام مُنكَّران.

(5) أي: يفترقان في أن الحال يكون جملة بخلاف التمييز، مثاله: جاء زيدٌ وهو يركب، فجملة (وهو يركب) حالية.

(6) أي: أن الحال يكون جملة أو مؤوَّلاً بجملة، أي: شبه جملة وهو: الظرف والجار والمجرور، بخلاف التمييز، مثاله: رأيت الهلال بين السحاب، ورأيت الطائر فوق الشجرة، فالظرف هنا حال، ومثال الجار والمجرور.. قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾.

(7) فتقول: جاء زيدٌ ضاحكًا وراكبًا وصائمًا، بخلاف التمييز فلا يتعدد.

(8) مثاله قول كُثَيِّر: لِـمَيَّةَ موحشًا طلَلُ * يلوحُ كأنَّـهُ خِلَـلُ

موحشًا: حال من طلل، أما التمييز فلا يتقدم، فلا يمكن أن تقول: اشتريت عسلًا رطلًا، لكن إنما يتقدم الحال إذا كان عامله متصرفًا، فإن كان جامدًا لم يجز.

والحالُ مستحِقّ بالاشتِقاقِ * والمَيْزُ للجُمودِ ذو استِحقاقِ[1]

والحالُ للتَّمييزِ لِلْهَيْآتِ * وَمَرجِعُ التمييزِ للذَّواتِ[2]

والحالُ قد وكَّدَ أيضاً عامِلَهْ[3] * ومُوهِمُ المَيزِ لِذاكَ أوَّلَهْ[4]

* * *

---

[1] أي: أن الحال يكون مشتقًا أو مؤولًا بمشتق، أما التمييز فلا يكون إلا جامدًا.

[2] أي: أن الحال يختص بالهيئات، أما التمييز فبالذوات.

[3] أي: أن الحال يأتي مؤكّدًا لعامله، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾، فـ﴿مُفْسِدِينَ﴾: حال مؤكّدة لأن معنى الفساد قد فُهِم من عامله ﴿تَعْثَوْا﴾، وكما في قوله تعالى: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا﴾: حال مؤكّدة، لأن معنى الضحك قد فُهِم من عامله (تبسم).

[4] مثاله في التمييز قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾، ﴿شَهْرًا﴾: تمييز مؤكّد لقوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ﴾، لا للعامل فيه، أما الحال فيأتي مؤكّداً للعامل كما تقدم، وكذلك في قول أبي طالب:

ولقد علمتُ بأن دين محمدٍ * من خير أديان البرية دينا

دينا: تمييز مؤكّد لقوله: بأن دين محمد، ولم يأت مؤكدًا لعامله خير، فإن أوهم التوكيد كما هنا وإلا فيؤوَّل، لكن قال في شرح القطر: إن شواهد جواز المسألة كثيرة فلا حاجة للتأويل. اهـ

فائدة

الإضافة على ستَّة أقسام[1]:

١- إضافة العام إلى الخاص، نحو: ﴿ٱلۡعَظِيمِ﴾[2].

٢- إضافة الصفة إلى الموصوف، نحو: حسن الوجه[3].

٣- إضافة الموصوف إلى الصفة، نحو: مسجد الجامع[4].

٤- إضافة المسمى إلى الاسم، نحو: سعيد كُرْز[5].

٥- إضافة المعتبر إلى الملغاة، كقول الشَّاعر:

أقامَ ببغدادَ العراقِ وشوقُهُ * لأهلِ دمشقَ الشامِ شوقٌ مبرِّحُ[6]

٦- إضافة الملغاة إلى المعتبر، كقوله تعالى: ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ [الأنعام: ١٢٢]، أي: كمن هو في الظلمات، فكلمة (مَثَل) ملغاة[7]. اهـ أفاده ابن مالك في الخلاصة

---

[1] الإضافة في الأصل على قسمين: لفظية ومعنوية.

[2] يومـ: عامّ، ئذٍ: خاص.

[3] حسن: صفة، الوجه: موصوف، أصله: الوجه الحسن.

[4] بعكس ما قبله فالموصوف المسجد، والصفة الجامع، أصله: المسجد الجامع.

[5] سعيد: مسمى، كُرْز: اسم، لأن اللقب من أقسام الاسم.

[6] الملغى: هو الذي حذفُه لا يغير المعنى، والمعتبر هنا: هو دمشق، والملغى: الشام، فلو قال: لأهل الشام لأفاد وإن لم يذكر الشام، لأن ذكره وحذفه سواء.

[7] بعكس ما قبله، وليس في القرآن ملغى، ومن الأدب أن يقال: صلة، وإنما تلك أمثلة تقتضيها اللغة.

فائدة

نظم بعضهم شروط المثنّى فقال:

وثَنِّ ما التركيبُ والبناءُ عَدِمْ[1] * ومِنْ تخالُفٍ والاستغناءُ سَلِمْ[2]
ولم يكن مثنًى[3] أو جمعًا وضِعْ على الذي لم يكُ في الفردِ سُمِعْ[4]

تنبيه:

اعلم أنَّ ذان وتان واللَّذان واللَّتان صِيغ موضوعة للمثنّى لا مثنًّى حقيقة على الأصحّ.

* * *

---

[1] يشترط في المثنى أن لا يكون مركبًا كما في عبدالله، فإنما يجوز هنا تثنية الجزء الأول منه فتقول: عبدا الله، ويشترط أن لا يكون مبنيًا فإذا كان مبنيًا كاللذان وهذان فليس بمثنى وإنما على صورته.

[2] أي: يشترط أن يسلم المثنى من التخالف كأبٍ وأب، وزيدٍ وزيد، فإن تثنيتهما أبوان وزيدان، وإنما قيل للشمس والقمر قمران، وللأب والأم أبوان.. من باب التغليب، وأن يسلم من الاستغناء كما في تثنية سواء، فلا يقال: سواءان ولكن سيان

[3] أي: فلا يثنى المثنى الحقيقي، بخلاف ما وضع اسمًا كـ(زيدان) فيجوز تثنيته ويقال: (زيدانان).

[4] كسراويل وهو أعجمي مفرد كما قاله سيبويه، ومنهم من زعم أن سراويل جمع سروالة أو سروال وأنه عربي، ورُدَّ بأنه لم يسمع.

فائدة

نظم بعضهم الفرق بين البدل وعطف البيان[1] فقال:

وجاءَ أخوكَ زيدٌ.. اعرِبْ بِبَدَلْ * إن كان لا أخاً سواهُ لكَ[2]، بَلْ..

أعرِبْـهُ بالبيـانِ إن كـانَ لـكْ * أخٌ سواهُ[3]، ادعُ لِمَن قد علَّمكْ

فائدة

المستثنى منه لا بدَّ أن يكونَ أحدًا من ثلاثةٍ منظومة في قول بعضهم:

وعرِّفَنْ، أو عمِّمَنْ، أو عدِّدِ * ما منهُ مُستثنى بلا تـردُّدِ

فمثال الأوَّل، نحو: قام القوم[4] إلَّا زيدًا[5]، ومثال الثَّاني، نحو: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ * إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[6]، ومثال الثَّالث، نحو: له عليَّ عشرة إلَّا ثلاثة[7].

---

[1] ما صح كونه بدلًا.. صح أن يكون عطف بيان إلا في صورتين يعرب بدلًا لا عطف بيان كما هو مقرر.

[2] أخوك: فاعل، زيد: بدل، والبدل هو: التابع المقصود بالحكم دون متبوعه، فالمقصود بالحكم هنا زيد دون أخوك، ولكن إنما يعرب بدلًا إن لم يكن لك أخٌ سواه.

[3] أي: أما إذا كان لك أخ سواه فيعرب زيدٌ عطف بيان.

[4] فالقوم هنا معرفة لأنه محلى بأل فلا يقال: قام قومٌ إلا زيدًا.

[5] القوم: مستثنى منه، زيد: مستثنى، (إلا): أداة الاستثناء.

[6] من علامات العموم.. الاستثناء، كما في الآية الكريمة، فإن قيل أن الإنسان واحدٌ كما هنا.. أجيب بأن الألف واللام هنا تفيد العموم، فهي لاستغراق الأفراد، أي: كل إنسان، ولهذا صح الاستثناء هنا، فلو لم يفد العموم ما صح الاستثناء.

[7] هنا وجد التعدد والعشرة مثال وقس عليه.

تنبيه:

يُشترط في المستثنى المنقطع[1].. أن يمكن أن ينسب إليه ما ينسب للمستثنى منه، نحو: قام القوم إلَّا حمارًا، فإنَّ الحمار ينسب إليه القيام[2]، بخلاف نحو: صهَلَتِ الخيلُ إلَّا الإبل! فإنَّ الإبل لا ينسب إليها الصَّهيل.

فائدة

قال بعضهم في معنى التَّخصيص والتَّوضيح بالنَّعت إذا كان المنعوت نكرة أو معرفة:

تقليلُ الاشتراكِ فيما نُكِّرا: * حدٌّ لتخصيصٍ على ما ذُكِرا[3]
ورفعُ الاحتِمالِ في المعارِفِ: * حدٌّ لتوضيحٍ لذي المعارِفِ[4]

* * *

---

[1] المستثنى المنقطع هو الذي ليس من جنس المستثنى منه، كما في المثال أعلاه فإن الحمار مستثنى منقطع! لأنه ليس من جنس بني آدم بخلاف نحو: قام القوم إلا زيدًا.

[2] لأن القيام يتأتى من الحمار.

[3] مثاله: جاء رجلٌ عالمٌ، أفاد التخصيص من العموم، لأن النكرة تفيد العموم، فخرج به كل رجلٍ ليس بعالم لكن الاشتراك لا يزال موجودا.

[4] مثاله: جاء زيدٌ العالمُ، أفاد التوضيح لأنه قد يكون في البلد أكثر من شخص اسمه زيد، لكن العالم فيهم واحد فلا يحتمل مجيء غيره.

﴿ فائدة ﴾

يأتي الحال من المعطوف والمعطوف عليه معًا، كقولك: جاء زيدٌ وعمرٌو راكبَين، وكقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ﴾، ويجوز: إتيان الحال من المعطوف فقط دون المعطوف عليه كما في قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾، فقوله: ﴿صَفًّا﴾ حال من المعطوف وهو ﴿الـمَلَك﴾ دون المعطوف عليه وهو ﴿رَبُّكَ﴾.

﴿ فائدة ﴾

العطف بالحرف المحذوف أجازه ابن مالك، وليس مختصًا بضرورة الشِّعر كما زعمه بعض علماء العربيَّة، ودليل جوازه قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾، فإنَّه معطوف بلا شكٍّ على قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ﴾ والحرف المحذوف هو الواو، ويدلُّ له إثبات الواو في نظيره في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۞ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۞ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾.

* * *

فائدة

قال بعضهم: القانع.. اسم فاعل من قَنَعَ بالفتح بمعنى سأل، وليس من قَنِعَ بمعنى رضي واكتفى بما عنده؛

والمعترّ.. اسم فاعل من اعترَّ إذا تعرَّض للعطاء، أي دون سؤال بل بالتَّعريض بأن حضر موضع العطاء.

* * *

فوائد في علم الصرف

الصَّرف لغةً: التَّقليب، ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ﴾[1].

واصطلاحًا: علمٌ يتعلَّق ببُنية الكلمة[2] وما لـحروفها من أصالة[3] وزيادة[4] وصحَّة[5] وإعلال[6].

ويعرَّف أيضًا: بأنَّـه تغيير بُنية الكلمة لغرض لفظيٍّ أو معنويٍّ.

فالأوَّل[7] نحو: قال، فإنَّ أصله قَوَل فقُلبتِ الواو ألفًا لغرضٍ لفظيٍّ وهو التَّخفيف[8].

---

[1] أي: تقليبها.

[2] ككلمة زيد فهي مبنية من ثلاثة أحرف: الزاي والياء والدال، وأما النحو فتعلقه بآخر الكلمة، لأن الإعراب هو تغيير أواخر الكلم لفظًا أو معنى.

[3] أي: كونه أصليًا.

[4] أي: كونه زائدًا.

[5] أي: كونه صحيحًا.

[6] أي: بدخول حرف العلة عليها، وكونه منقلبًا كانقلاب الواو ألفًا في قال.

[7] وهو الغرض اللفظي.

[8] لأن قال أخف من قَوَل.

والثَّاني[1] نحو: البياض غُيِّر إلى أبيَض[2] مع التَّصحيح[3] لغرضٍ معنويٍّ وهو الدّلالة على الوصفيَّة[4]، ونحو القوَّال غُيِّر إلى قائلٍ[5] مع الإعلال لغرض الدّلالة على الوصفيَّة[6].

والصَّرف قسمان: عمليٌّ وعلميٌّ. فالعمليُّ: ما تقدم[7].

والعلميُّ: يطلق على الملكة[8] وعلى القواعد وإدراكها.

وأبوابه: نقلٌ وحذفٌ وقلبٌ وإبدالٌ وتصحيحٌ وإعلالٌ وإدغامٌ وفكٌّ[9].

التَّصحيح: هو إبقاء الكلمة على وضعها الأصلي[10]. والإعلال: هو تغييرها عن أصلها الوَضعي[11]. وكلاهما يُغيَّر معه البناء لغرضٍ لفظيٍّ أو معنويٍّ.

---

[1] وهو الغرض المعنوي.

[2] أي: صيغة التفضيل أفعل لأنه اشترك معه وزاد عليه.

[3] أي: السلامة من حروف العلة.

[4] لأن كلمة البياض مصدر لا تدل على الوصفية بخلاف كلمة أبيض.

[5] وقلبت الياء هنا همزة مع وجود حرف العلة.

[6] أي: على صيغة اسم الفاعل، لدلالته على من فعل الفعل.

[7] أي: في التعريف.

[8] وهي: خاصية التأهل في الإنسان.

[9] فهي ثمانية أبواب.

[10] أي: على أصل ما وضعها العرب من غير تغيير.

[11] كما تقدم في كلمة قَوَل وتغييرها إلى قال.

فائدة

الصَّرف لا يدخل إلَّا في الأسماء المتمكِّنة[1] وفي الأفعال المتصرِّفة[2]، فلا يدخل على الحروف[3] ولا على الأسماء المبنيَّة والأفعال الجامدة[4]، وما سمع من ذلك[5].. فهو شاذٌّ[6]، نحو: علَّ[7] في لعلَّ ولستُ في ليس[8].

* * *

---

[1] ويقال له: متمكن أمكن، وهو الاسم المعرب المنصرف المتمكن في باب الاسمية الذي لم يشبه الحرف فيبنى، ولم يشبه الفعل فيمنع من الصرف، ولهذا فالتنوين الذي فيه يسمى تنوين تمكين، مثل: جاء زيدٌ؛ فالصرف لا يكون إلا في الاسم المتمكن المعرب لا المبني.

[2] كذلك يدخل الصرف في الأفعال المتصرفة، أي: التي يأتي منها الماضي والمضارع والأمر، بخلاف الجامد منها مثل ليس وعسى.

[3] لأنها كلها مبنية.

[4] لأنها غير متمكنة.

[5] أي: في كلام العرب من صرف الأفعال الجامدة.

[6] أي: مقصور على السماع فلا يقاس عليه.

[7] دخله النقص لأن أصله لعل.

[8] دخله النقص في الياء.

❁ فائدة ❁

الفعل في التَّصريف على سبعة أقسام، نظمَها بعضُهم بقوله:

وللفعلِ في التصريفِ سبعةُ أضرُبٍ * فها أنا في بيتٍ من الشعرِ واصفُ
صحيحٌ، ومهموزٌ، مثالٌ، وأجوفُ * لفيفٌ، ومنقوصُ البناءِ، والمضاعَفُ[1]

تنبيه:

اللَّفيف إمَّا أن يتوالى حرفَا علَّة.. فهو لفيفٌ مقرون، نحو: رَوَى، وإمَّا أن يفترقا، نحو: وَعَى.. فهو لفيف مفروق.

* * *

---

(1) الصحيح: السالم من حروف العلة مثل: ضرب وسمع ونحو ذلك.

المهموز: الذي فيه همزة سواء في أوله أو وسطه أو آخره مثل: أكل سأل قرأ.

المثال: هو الذي في أوله واو مثل وَعَد.

الأجوف: هو الذي وسطه حرف علة مثل: قال.

اللفيف قسمان: مقرون ومفروق، ومثاله سيأتي في المتن.

منقوص البناء: ما كان آخره حرف علة مثل: سعىٰ.

المضاعف: مضعَّف العين مثل فرَّ وصَحَّ.

فائدة

أصول الاسم ستَّة: **التَّنكير**: أصل التَّعريف[1]، **التَّكبير**: أصل التَّصغير[2]، **الجمود**: أصل الاشتقاق[3]، **التَّذكير**: أصل التَّأنيث[4]، **الإفراد**: أصل التَّثنية والجمع، **الصَّرف**: أصل ما لا ينصرف.

* * *

---

(1) فالنكرة أصل والمعرفة فرع، والإنسان حين يولد نكرة، ثم وضع عليه اسم للعلامة عليه.

(2) مثل: حُسين أصله حسن.

(3) فالمشتق أصله جامدٌ وهو المصدر، قال صاحب الملحة:

والمصدرُ الأصلُ وأيُّ أصلِ * ومنهُ يا صاحِ اشتقاقُ الفعلِ

وهذا مذهب البصريين، وقال الكوفيون: أصل الأشياء الفعل.

(4) فأمنا حواء إنما خلقت من أبينا آدم خلقها الله من ضِلَعِهِ الأيسر لكن صارت بعد ذلك أصلًا للذكور، أي: بعد أن ولدتهم، فإن قيل: فلماذا قدم الله تعالى الإناث في قوله تعالى: ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾؟، الجواب: قيل أن ذلك اهتمام بحقهن على خلاف ما كان أهل الجاهلية عليه من هضم حقوقهن ووأدهن وهن أحياء.

فائدة

هذه الأبيات لابن مالك رحمه الله في الأفعال المعتلَّة لاماتُها وفاءاتُها:

إني أقـولُ لـمن تُرجى شفاعتُهُ: * (قِ) المستجيرَ قِياهُ قُوهُ قِي قِينَ[1]

وقُل لقاتِـلِ إنسانٍ على خَطـإٍ: * (دِ) مَن قتلتَ دياهُ دُوهُ دِي دِينَ[2]

وَإن صرفتَ لوالٍ شغلَ آخرَ قُل: * (لِ) شُغلَ هـذا لِياهُ لوهُ لِي لينَ[3]

وإن هُمُوا لم يروا رأيي أقولُ لهم: * (رَ) الرأيَ ويكَ رَياهُ رَوهُ رَي رَينَ[4]

* * *

---

[1] قِ: أمر بالوقاية للواحد المذكر، قياه: للمثنى مطلقًا، قوه: للجمع المذكر، قي: للواحدة المؤنثة، قين: للجمع المؤنث.

[2] دِ: من أداء الدية، للواحد المذكر، دياه: للمثنى مطلقًا، دوه: للجمع المذكر، دي: للواحدة المؤنثة، دين: للجمع المؤنث.

[3] لِ: أمر بالولاية، للواحد المذكر، لياه: للمثنى مطلقًا، لوه: للجمع المذكر، لي: للواحدة المؤنثة، لين: للجمع المؤنث.

[4] رَ: فعل أمر من الرؤية، للواحد المذكر، رَياه: للمثنى مطلقًا، رَوه: للجمع المذكر، رَي: للواحدة المؤنثة، رَين: للجمع المؤنث.

فائدة

نظم بعضهم الخلاف في أصل (آل).. فقال:

قال الإمامُ سيبويه العدلُ: * الأصلُ في (آلٍ) لديهم.. أهلُ
فأبدلوا الهاءَ همزةً، والهمزَ * قد أبدلوها ألِفًا، ويُعْزى..
إلى الكسائي أنَّ الاصل (أَوَلُ) * والواوُ منها ألفًا قد أبدلُوا
وشاهدٌ لأوّلٍ[1].. (أُهَيلُ) * وشاهدٌ لآخرٍ[2].. (أُوَيلُ)

فائدة

لفظ الجلالة (اللّه): الصَّحيح أنَّه غير مشتق من فعل[3]، وعلى أنه مشتق[4].. فقيل: من (لَاهَ) بمعنى: احتجب[5]؛

قال الشَّاعر:

لاهَتْ[6] فما عُرِفَت يومًا بخارجةٍ * يا ليتَها برزَتْ حتى رأيناها

---

[1] أي: لما قاله سيبويه أن تصغير أهل هو أهيل.

[2] أي: لما قاله الكسائي أن تصغير أوَل هو أويل.

[3] أي: فهو جامد.

[4] أي: على من يقول أنه مشتق.

[5] لأنه سبحانه متحجبٌ عنا ولا يعرف الله إلا الله.

[6] أي: احتجبت.

وقيل: من (أَلَهَ) بمعنى: عَبَدَ، لأنه مألوهٌ أي: معبود[1].

وقيل: من (أَلَهَ) بمعنى: ارتفع، ومنه سُمِّيت الشَّمس إلاهة لارتفاعها، قال الشَّاعر:

تروَّحنا من الدهناءِ قصرا * وأعجزْنا الإلاهةَ أن تغيبا

وقيل: من (أَلِهَ) بمعنى: أقام، لأنَّه باقٍ[2]؛

وقيل: من (أَلِهَ) بمعنى: التجأ، لأنَّه ملتجأ إليه.

فائدة

لغز بعضهم بقوله:

أَرُونيَ في الذكرِ المنزَّلِ كِلْمة * تنازَعها اسمُ فاعلٍ ومضارعُ

وأفعِلةٌ فيه وفاعلةٌ جرى * لخطِّيهما لفظًا ومعنًى تُضارعُ

فأجابه آخر بقوله:

على لفظ آتيكَ المضافُ اسمُ فاعلٍ * وآنيةٌ تحريرُ لُغزِكَ واقِعُ

أي: آنية الَّتي هي جمعُ إناء أصلها أأنية على وزن أَجْعِلَة.

وآنية الَّتي هي مفرد بمعنى القدح على وزن فاعلة إصالة.

---

[1] وهذا على القول أنه مشتق.

[2] لأن البقاء من صفاته تعالى.

فائدة

المدُّ المزيد ثالثًا في المفرد يقلب همزًا في الجمع سواء كان ألفًا، نحو: رسالة رسائل، أو ياءً، نحو: صحيفة صحائف، أو واوًا، نحو: عجوز عجائز.

فائدة

الصَّلاةُ قيل مشتقَّة من الصَّلَوين، وهما: عرقان في الفخذ لا ينحنيانِ إلا عندَ الرُّكوعِ، وقيلَ: من الصِّلة، لأنَّها صِلة بين العبد وربِّه، وقيل: من المصَلِّي وهو ثاني حلبة الخيل، لأنها ثاني دعائم الإسلام، وقيل: من الصَّلاة بمعنى الدُّعاء، لأنَّها مشتملة عليه، وقيل: من التَّصلية، من صليت العود إذا قوَّمته لأنها تقوِّم المصلِّي.. وقد نظم ذلك بعضهم فقال:

من المصلِّي والصَّلاةِ والصِّلةْ * أوِ الدعاءِ الصلةُ والتصليةْ

فائدة

في كيفية النُّطق بـ(أنا) نظمًا:

مَدُّ (أنا) من قبل همزٍ إن فتَحْ[1] * أو همزة مضمومة قد انفتَحْ[2]

وقبل غير همزةٍ[3] أو همزةٍ * مكسورة[4] مدَّ (أنا) لا تُثبتِ

---

[1] نحو: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ﴾.

[2] نحو: ﴿وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾.

[3] نحو: ﴿أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم﴾.

[4] نحو: ﴿إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾.

فائدة

قال بعضهم يشكو عدم احتفال النَّاس به:

كأنِّيَ في المحافـلِ واوُ عمـرٍو * وهمزُ الوصلِ في درجِ الكلام

فائدة

الضَّابط في إبدال السِّين صادًا وعكسه: إذا كان السِّين قبل طاء أو خاء أو قاف أو غين. ومثله إذا كان الصَّاد قبل ذلك، فيجوز إبدال كلٍّ منهما عن الآخر، نظم بعضهم ذلك بقوله:

وقبـل طـاءٍ خـاءٍ قـافٍ غـينٍ * تعاوضُ الصَّادِ أجِزْ من سِينِ

أمثلة ذلك: سراط، سخر، مسغبة، سقَر.. فيجوز الإبدال في الأمثلة الأربعة: صراط، صخر، مصغبة، صقَر، وهلمَّ جرًا. أفاد ذلك العلامة محمَّد بن حسن الأهدل.

فائدة

الآبار: جمع بئرٍ، وتصغر على بُؤيرة، ومن الخطأ الشَّائع أن يقال: بئرٌ عميق، والصَّواب: عميقةٌ بالتَّأنيث، قال تعالى: ﴿وَبِئۡرٖ مُّعَطَّلَةٖ﴾.

* * *

فائدة

قال الكوفيُّون: أصل (بلى).. (بَلْ) وإنَّما زِيدت عليها الألف دلالةً على أنَّ السُّكوت عليها ممكنٌ، وأنَّها لا تعطف ما بعدها على ما قبلها كما تعطف (بل)؛

فـ(بل) دالةٌ على الجحد والألف المزيدة الَّتي تكتب ياءً دالةٌ على الإيجاب لما بعدها وهي ألف تأنيث، ولذلك أمالتها العرب والقرَّاءُ كما أمالوا سكرى وذكرى.

فائدة

في قوله تعالى: ﴿ذَرْهُمْ﴾ يعني: اتركهم، وهذا الفعل لم يُستعمل منه إلَّا الأمر والمضارع؛

أمَّا ماضيه فهو: تركَ، ومصدره التَّرك، واسم الفاعل منه تارك، واسم المفعول متروك.

فائدة

اعلم أنَّ مادَّة الشُّكر تتعدَّى إلى النّعمة تارة، وإلى المنعم أخرى، وتعدِّيها إلى النّعمة بنفسها دون حرف الجرّ، كقوله تعالى: ﴿أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾؛

أمَّا تعدِّيها إلى المُنعِم فلا يكون إلَّا بحرفِ الجرِّ، كقوله تعالى: ﴿وَٱشْكُرُواْ لِي﴾، وقوله تعالى: ﴿وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَٱشْكُرُواْ لَهُۥٓ﴾.

فائدة

جمع الفم على أفواهٍ مكسّرًا.. يدل على أنَّ أصله: فوه، فحُذِفت الواو والهاء وعوِّضت عنهما الميم.

* * *

فوائد في اللغة

فائدة

قال بعضهم في الفرق بين النُّور والضِّياء:

إن الضياءَ والنورَ.. ما ترادفا * لفظًا، ومعنًى بل هُما تخالَفا

إذِ الضياءُ النورُ غير مكتسَب * والنُّورُ ما إلى اكتسابٍ انتسَبْ

فائدة

قال بعضهم في تعريف الحزْم:

وضبطُكَ الأمرَ والاخذُ بالثقةْ: * حدٌّ لحزمٍ عندَ مَنْ قد حقَّقَهْ

وفعله حَـزُمَ مثل كَرُما * للنظم فانظر، لا لمن قد نَظَما

فائدة

نظمَ بعضهم الفرقَ بين بني الأعيان والعلَّات والأخياف فقال:

وإذا أردتَ تميُّـزَ الأعيـانِ * فهـمُ الَّـذينَ يضمُّهُمْ أبوانِ

أخيافُ أمٌّ ليس يجمعُهُمْ أبُ * وبعَكسِهِ العلَّاتُ يفترقانِ

فائدة

في الاسم عشر لغات نظمها بعضهم فقال:

لغاتُ الاسمِ قد حواها الحصْرُ * في بيت شعر وهْوَ هذا الشعرُ:
اسمٌ، وحذفُ همزِهِ، والقصرُ * مثلّثات، والسِّماتُ عشرُ

فائدة

في الفرق بين الوَفْرة والجُمَّة واللِّمَّة:

الوفرةُ: الشعْرُ لشحمةِ الأُذُنْ * وجُمَّةٌ منهُ: لمنكِبٍ يكُنْ
وسَمِّ: ما بينهما باللِّمَّةِ * قد قال ذا جمهورُ أهلِ اللُّغةِ

فائدة

الفضائل: هي الخصالُ المحمودة القائمة بالشَّخص، والفواضل: هي المال والعطايا، قال الإمام الشَّافعي رضي الله عنه:

أهلُ الفواضلِ في الدنيا وبهجَتِها * أهل الفضائلِ مذمُومونَ عندهمُ
هُم مُريحانِ: من جهلٍ، وفُرطِ غِنًى * وعندنا المتعِبانِ: العلمُ، والعدمُ

فائدة

نظم بعضهم الأسماء الَّتي يجوز ضمُّ فائها مع عينها أو فتحهما:

العُرْبُ والعُجُمُ مع سُقُم كذا الرُّشُدُ * والعُدْمُ مع واحدِ الأحزانِ والوُلُدُ
جاءات كمفرد أبطالٍ، وآونةَ * كمثلِ فرد من الأقفالِ قد تردُ

فائدة

قال بعضهم:

وفاقـدُ الأبِ: هـو اليتيمُ * والأمِّ والأبِ: هـو اللطـيمُ
وفاقـدُ الأمِ فقـط ذا: عَجَمِـيْ * وذاك للصاوي الـمُحَرِّرِ نُمِي

فائدة

قال بعضهم: الغَناء بالفتح والمدِّ.. معناه: النَّفع، ومنه قولُه تعالى: ﴿وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ﴾.

وأما الغِنى بالكسر والقصر.. فهو ضدُّ الفقر، وأما الغَنى بالفتح والقصر.. معناه: الإقامة من قولهم: غَنَى بالمكان بفتحتين، أي: إذا قام به، ومنه قوله تعالى: ﴿كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ﴾، وقوله تعالى: ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾ أي: كأنَّهم لم يقيموا فيها.

وأمَّا الغُنى بالضَّم والقصر.. فهو جمع غُنية وهي ما يستغني به الإنسان، والغِناء بالكسر والمد: معروفٌ وهو من السَّماع عند أهل اللَّهو والطَّرب، ونظم بعضهم الفرق بين الغِنى المقصور والغِناء الممدود فقال:

وضـدُّ فقرٍ كـإلى وكسحاب * النفخُ والمطرب أيضًا ككِتاب
وكفتَـى إقامـةٍ وكهُنـا * جمعٌ لغُنيـةٍ لما بـهِ الغِنـى

فائدة

اليوم له أربعة معان نظمها بعضهم فقال:

قد قابلَ الليلةَ يومٌ وزُكن * لمدةِ القتالِ مُطلقَ الزمن

ودولةٌ سخَّرها عليهمُ * سبع ليالٍ أوّلٌ متمّمُ[1]

كتلكَ الأيامَ والآخرانِ[2] * قد كثرا في الشعرِ والقرآنِ

فائدة

الأُمّة لها ثمانيةُ معانٍ نظمها بعضهم فقال:

لِملَّةٍ، وزمنٍ والقامةْ[3] * والرجلِ الصالحِ والجماعةْ

وتبعِ الرُّسُلِ، ومن كان انفردْ * بدينهِ، والأمِّ، الامّةِ وردْ[4]

فائدة

قال الإمام النَّوويُّ في شرح مسلم: قال العلماء: ليس في كلام العرب كلمة أجمع لخيري الدُّنيا والآخرة من لفظ الفلاح، ويقرب منه لفظ النَّصيحة.

---

[1] المتمم هو المعنى الأخير الذي هو دولة كقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾.

[2] اللذان هما مدة القتال، ومطلق الزمن، فالأول نحو: كيوم بدر ويوم صفين، والثاني نحو: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾.

[3] يقال: فلان طويل الأمّة أي القامة.

[4] أي: الأمةُ لغة في الأم.

فائدة

النّصح لغة: الإصلاح والخياطة.

وشرعًا: تنبيه الشَّخص على ما فيه مصلحة، وتحذيره ممَّا فيه مضرَّة.

فائدة

الفاشي: الكثير، والنَّادر: القليل مقيساً أو لا، والشَّاذُّ: ما حاد عن القياس، أو قليل الورود، والضَّعيف: ما اختُلِفَ في ثُبوتِه. اهـ

فائدة

الطائفة في مواضع من القرآن يحمل على أوجه مختلفة بحسب المواطن، فالطائفة في قول الله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ ﴾.

واحد فأكثر، لأن الإنذار يحصل به، واحتُجَّ به في قبول خبر الواحد.

وفي قوله تعالى: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أربعة، لأنَّها البيِّنة في الزِّنا.

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ﴾ ثلاثة لأنَّ الله ذكرهم بضمير الجمع، وأقلّه ثلاثة على المذهب المختار. اهـ أفاد ذلك النَّووي في شرح البخاري مع حذف وتصرف

* * *

فائدة

أوَّل من قال (مرحبًا) سيف بن ذي يزن، وقد تكرَّر ذلك من النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم، وهو منصوب على المصدر، استعملته العرب وأكثرتْ منه، تريد به البِرَّ والإكرامَ وحُسنَ اللِّقاء، ومعناهُ صادفتَ رُحْبًا وسعة.

فائدة

السَّاعةُ لغة: مقدارٌ ما من الزَّمان غير معين ولا محدد، لقوله تعالى: ﴿مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ [الروم: ٥٥]، وفي عرف أهل الميقات: جزءٌ من أربعة وعشرينَ جزءًا من أوقات اللَّيل والنَّهار، وفي عرف أهل الشَّرع: عبارة عن القيامة وهو المُراد في الحديث: «أخبِرني عن السَّاعة»؟.

فائدة

قال أبو سليمان الخطابي رحمه الله تعالى: النَّصيحةُ كلمةٌ جامعة معناها حيازة الحظِّ للمنصوحِ له، ويقال: إنَّه ليس في كلام العرب كلمة مفردة تستوفي بها العبارة عن معنى هذه الكلمة، كما قالوا في الفلاح: ليس في كلام العرب كلمة أجمع لخيري الدُّنيا والآخرة منه، وقيل: إنَّها مأخوذة من نصحت العسل إذا صفيته من الشَّمع، شبَّهوا تخليص القول والعمل من الغشِّ بتخليص العسل من الخلط. اهـ الإعلام بحذف يسير

فائدة

قال بعضهم: إنَّ الله تعالى سمَّى القلب في القرآن بأربعة أسام، أحدها: الصَّدر وقد جعله وعاء للإسلام، قال تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [الزمر: ٢٢].

ثانيها: القلب وهو وعاء للإيمان، قال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ﴾.

ثالثها: اللُّبُّ وهو وعاء للتَّذكُّر والذِّكر، قال تعالى: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾.

رابعها: الفؤاد وهو وعاء للمعرفة من مشاهدة ونحوها، قال تعالى: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾.

فائدة

أفاد بعضهم في الفرق بين اللَّئيم والبخيل والسَّخي والكريم:

١- اللَّئيم: هو الَّذي يجمع ويمنع ولا يشفع ولا ينفع.

٢- البخيل: هو الَّذي يجمع ويمنع ويشفع ولا ينفع.

٣- السَّخي: هو الَّذي يجمع ولا يمنع ويشفع وينفع.

٤- الكريم: هو الَّذي يفعل الفعل لنفع غيره بلا نفع يعود عليه ولهذا لا يقال في حقِّ الله تعالى سخيّ، بل يقال له كريم جواد.

فائدة

الفرق بين العدوّ والصَّديق والخليل والحبيب:

العدو: هو الَّذي يحزن للفرح ويفرح للحزن.

والصَّديق: هو يفرح للفرح ويحزن للحزن.

والخليل: هو الَّذي يفرح للفرح ويحزن للحزن وتخللت المحبة في الأعضاء، ولهذا كان إبراهيم عليه السلام خليل الله.

والحبيب: هو الَّذي يفرح للفرح ويحزن للحزن وتخلَّلت المحبَّة في الأعضاء ويفديك بالمال والرُّوح، ولهذا كان النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم حبيب الله.

فائدة

نظم بعضهم أسماء ما يثمره النَّخيل بقوله:

إن شئتَ أن تضبط يا خليلُ * أسماء ما يثمره النخيلُ
فاسمعه موصوفًا على ما أذكر: * طَلْعٌ، وبعده خلالٌ يظهر
فبلح، ثم يليه بُسْرُ * فرُطَبٌ تجنيه، ثم تمرُ
فهذه أسماؤها يا صاح * مضبوطة عن صاحب الصحّاح

* * *

فائدة

الفرق بين المخطئ والخاطئ، أنَّ الأول من أراد الصَّواب فصار إلى غيره، والثَّاني من تعمَّد لفعل ما لا ينبغي.

فائدة

الفرق بين العهد والميثاق واليمين، أنَّ العهد هو إلزام والتزام سواء كان فيه يمين أو لم يكن، والميثاق هو العهد المؤكَّد باليمين، واليمين معروفة.

فائدة

أصل السَّبت القطع، وسمي اليوم بذلك لأنَّ بني إسرائيل كانوا ينقطعون فيه للعبادة، ولأنَّ الله عزَّ وجلَّ قطع الخلق فيه وابتدأ فكان أوَّل الخلق في يوم الأحد وآخره في يوم الجمعة.

فائدة

الأُمَّة من النَّاس: أربعون رجلًا إلى المائة، والرهط: ما دون العشرة ليس فيهم امرأة، وأما قوله تعالى: ﴿وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ﴾ أي: بعد مدة، وكذا قوله: ﴿وَلَئِنۡ أَخَّرۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعۡدُودَةٍ﴾ أي: مدة معلومة، والبضع: من الثَّلاثة إلى العشرة وقيل إلى السَّبعة، والرَّكْب: أصحاب الإبل العشرة فما فوقها.

* * *

فائدة

الوسْط: بسكون السِّين ظرف مكان، تقول: زيد وسط الدَّار، وبالفتح: اسم، تقول ضربت زيدًا وسطه.

وقال بعضهم: ما كانت أجزاء ينفصل بعضها عن بعض كالقوم فبالسُّكون[1]، وما لا كالدَّار فبالفتح[2]. والله أعلم.

فائدة

الغضب: هو تغيير دم القلب من داخل إلى خارج، وسببه: هجوم ما تكرهه النَّفس ممَّن دونها عند إدارة الانتقام.

والحُزن: هو تغيير دم القلب من داخل إلى خارج، وسببه: هجوم ما تكرهه النَّفس ممَّن فوقها، ولهذا يَقتُل دون الغضب.

فائدة

الفرق بين ذخرًا بالذَّال المُعجمة، ودُخرًا بالدَّال المُهملة.. أنَّ ما في الآخرة بالمعجمة، ومنه: اللَّهم اجعله لوالديه فرطًا وسلفًا وذُخرًا، وقول الشَّاعر:

---

[1] تقول: جلست وسْطَ القوم.

[2] تقول: جلست وسَطَ الدار.

وإذا افتقرتَ إلى الذخائرِ لم تجِدْ * ذُخرًا يكونُ كصالحِ الأعمالِ

وأنَّ ما في الدُّنيا بالمُهملة، قال تعالى: ﴿وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾.

فائدة

الفرق بين التَّوافق والتَّواطؤ، هو أنَّ التَّواطؤ: أن يتَّفق قوم على اختراع معيَّن بعد المشاورة والتَّقرير، بأن لا يقول أحد خلاف صاحبه؛

والتَّوافق: حصول هذا الاختراع من غير مشاورة بينهم ولا اتفاق، سواءٌ كان عن سهوٍ أو غلطٍ أو عن قصد.

فائدة

الفرق بين (آخِر) بكسر الخاء، (وآخَر) بفتحها، أنَّ الأوَّل: هو المقابل لأوَّل، والثَّاني: هو المغاير، قال بعضهم نظمًا:

بكسر خاءِ آخِرٍ تلقاهُ * مقابلًا لأوَّلٍ معناهُ

والفتح يا أخي بمعنى غيرِ * فادعُ لفارقٍ[1] بدفعِ الضيرِ

* * *

---

[1] أي: للذي فرق بينهما بهذين المعنيين.

فائدة

قال أهل اللُّغة: يقال لمن ذهب له مال أو ولد أو قريب أو شيء يتوقَّع حصول مثله: أخلف الله عليك، أي: ردَّ الله عليك مثله، فإن ذهب ما لا يتوقَّع مثله بأن ذهب والد أو عمٌّ أو أخ، قيل له: خَلَفَ الله عليك، بغير ألف، أي: كان الله خليفة منه عليك.

فائدة

من الأضدَاد في اللُّغة العربيَّة:

وراء: تكون قدامًا وتكون خلفًا.

عسعس: أقبل وأدبر.

الهاجد: القائم المصلِّي باللَّيل، والنَّائم أيضًا.

غابر: الماضي من الأيام والمستقبل منها.

المولى: المالك والمملوك.

النَّاهل: العطشان والرّيان.

الحشمة: الحياء والغضب.

الصَّريخ: المغيث والمستغيث.

فائدة

مِن ثنائيَّات اللُّغة العربيَّة:

- الأبردان: الظلُّ والفيء.
- الطَّريدان: اللَّيل والنَّهار.
- الأبيضان: الماء واللَّبن.
- الأسودان: التَّمر والماء.
- الأحمران: اللَّحم والخمر.

فائدة

استعمال كلمة (ممتاز) بمعنى الحسن والجيد.. لا أصل له في اللُّغة العربيَّة لكنَّه درجَ على ألسنةِ الكثير؛

لأنَّ الممتاز في اللُّغة معناه: المتميِّز عن غيرِه، كما قال تعالى: ﴿وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾ قال ابن كثير: بمعنى يتميَّزوا عن المؤمنين في موقفهم.

* * *

فائدة

الفرق بين كلمتي (عَوَج) بالفتح و(عِوَج) بالكسر.. قال ابن السّكيت: كلُّ ما كان ينتصب كالحائط والعود.. يقال فيه: (عَوَج) بالفتح؛

وكلُّ ما كان في أرض أو معاشٍ أو دِين يقال فيه: (عِوَج) بالكسر، قال تعالى: ﴿تَبۡغُونَهَا عِوَجًا﴾ وقال تعالى: ﴿وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَا﴾ وقال تعالى: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمۡتًا﴾.

فائدة

لفظة (كِبَر) إذا أريد بها غير الكِبَرِ في السن.. فهي مضمومة الباء في الماضي والمضارع نحو قوله تعالى: ﴿كَبُرَتۡ كَلِمَةً﴾ وقوله تعالى: ﴿أَوۡ خَلۡقًا مِّمَّا يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡ﴾.

وإن كان المراد بها الكِبَرَ في السِّن.. فهي مكسورة الباء في الماضي، تقول: كَبِرَ الغلام، مفتوحتها في المضارع كقوله تعالى: ﴿أَن يَكۡبَرُواْ﴾.

* * *

فصل في الأشعار الحكمية والأبيات الأدبية

قال بعضهم في زيارة المصطفى صلَّى الله عليه وسلَّم:

إِنْ شئتَ زُرْ قبرَ النبيِّ مواجهًا * فهواطِلُ الرَّحَماتِ ثمَّ غِزارُ
ودَعِ الزحامَ إذا خشيتَ أذيّةً * فبِقاعُ طيبةَ كُلُّهُنَّ مَزارُ

وقال حسَّان رضي الله عنه في وصف الحبيب صلَّى الله عليه وسلَّم:

لهُ راحةٌ لو (أنَّ) معشارُ[1] جودِها * على البَرِّ كان البرُّ أندى منَ البحرِ
لهُ هِمَمٌ لا مُنتهَى لكبارِهَا * وهمَّتُهُ الصُّغرى أجلُّ منَ الدَّهرِ

وقال آخر:

إني أُقدِّمُ قبلَ ذِكرِ محمَّدٍ * ذِكرَ الخرائِدِ والربوعِ الدُّثَّرِ
فهو المقدّمُ والمؤخّرُ غيرُهُ * شتّانَ بينَ مُقدّمٍ ومؤخَّرِ

* * *

[1] قد يلغز ويقال: كيف رُفعت كلمة معشار مع أن الظاهر أنها منصوبة؟ الجواب: أن كلمة (أنَّ) هنا فعل ماضي معناها جاد، وفاعله: معشار.

شعر:

تسموا الرجالُ بآباءٍ، وآونةً[1] * تسموا الرجالُ بأبناءٍ وتزدانُ

فكم أبٍ قد علا بابنٍ ذُرى حَسَبٍ * كما علَتْ برسولِ اللّهِ عدنانُ

قال بعضهم:

أدِمِ الصَّلاةَ على النَّبيِّ محمَّدٍ * فقبولُها حتمًا بدونِ تردُّدِ

أعمالُنا بين القبولِ ورَدِّها * إلا الصَّلاة على النَّبيِّ محمَّدِ

فائدة

قال بعضهم: أصدق بيت قالته العرب.. قول سارية الديلمي في مدحه رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم وهو:

فما حملَتْ من ناقةٍ فوقَ ظهرِها * أبرَّ وأوفى ذِمّةً من محمدِ

ومن أحسن ما مدح به حسَّانُ رضي الله عنه النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم قوله:

وأحسنُ منكَ لم ترَ قطُّ عيني * وأجملُ منكَ لم تلدِ النِّساءُ

خُلِقتَ مبرّأً من كلِّ عيبٍ * كأنَّكَ قد خُلِقتَ كما تشاءُ

ومِن أحسن ما مدحه به عبدُ الله بن رواحة الأنصاريّ رضي الله عنه، قوله:

لو لم تكن فيه آياتٌ مبيِّنةٌ * لكانَ منظرُهُ يُنبيكَ بالخبَرِ

---

[1] أي: وتارة أخرى.

قال بعضهم في الحثِّ على اغتنام الوقت لطلب العِلم:

إذا كانَ يؤذيكَ حرُّ المصيفْ * ويُبسُ الخريفِ وبردُ الشتاءْ
ويُلهيكَ حُسنُ جمالِ الربيعْ * فأخذُكَ للعلمِ قل لي مَتَى؟

ما أحسن ما قال الشَّاعر:

يا ساكنًا قلبيَ المُعنَّى * وليس فيهِ سواكَ ثاني
لأيِّ معنًى كسرتَ قلبي؟ * وما الْتَقَى فيه ساكِنَانِ

قال بعضهم:

الحِلمُ زَينٌ، والسُّكوتُ سلامةٌ * وإذا نطقتَ فلا تكُنْ مهذارا
ما إنْ ندمتُ على سكوتِي مرَّةً * ولقد ندِمتُ على الكلامِ مِرارا

وقال آخر:

ليس للقولِ رجعةٌ حينَ يبدو * بقبيحٍ يكونُ أو بجمالِ
اِخفِضِ الصوتَ إذا نطقتَ بليلٍ * والتفتْ بالنَّهارِ قبلَ المقالِ

قال الشَّاعر:

جرى قلمُ القضاءِ بما يكونُ * فسِيَّانُ التحرُّكُ والسكونُ
جنونٌ منكَ أنْ تشقى لرزقٍ * ويُرزَقُ في غِشاوَتِهِ الجَنينُ

وقال آخر:

لا تكرهِ المكروهَ عندَ حُلُولِهِ * إنَّ العواقِبَ لم تـزَلْ متباينةْ
كَمْ نعمةٍ لا تستقلّ بشُكرِهَا * للهِ في طـيِّ المكـارِهِ كامِنـةْ

قال بعضهم في التَّرحيب:

أهـلًا وسـهلًا جئتَنا فقلوبُنا * وعيونُنا دأبًا إليكَ رواني[1]
فلو أنهُ يُلقى بأحسنَ منهما[2] * للقيتـهُ منّـا لـدَى الإتيـانِ

قال بعضهم في الدَّور:

مسـألةُ الـدَّورِ جـرتْ * بيني وبـينَ مـنْ أُحِـبّ
لـولا مشِـيبي مـا جَفـا * لـولا جفـاهُ لـم أشِـبْ

قال بعضهم في صنع المعروف:

لا تقطعنَّ يدَ المعروفِ من أحدٍ * ما دمتَ مقتدرًا فالدهرُ هبّاتُ[3]
فأفضلُ الناسِ في أيّامـهِ رجلٌ * تُقضى على يدهِ للناسِ حاجاتُ
قد ماتَ قومٌ وما ماتَتْ مآثِرُهُمْ * وعاشَ قومٌ وهُمْ في الناسِ أمواتُ

---

[1] أي: دائمة النظر.

[2] أي: من القلوب والعيون.

[3] أي: تارة لك وتارة عليك.

قال الشَّاعر:

أقولُ لبدرِ تمٍّ قد رَمَاني * بسهمٍ منْ لواحظِهِ الفواتِنْ:

قتيلُكَ كيفَ تُحييهِ؟ فنادَى: * ألم تؤمِنْ؟ فقلتُ: ﴿بَلَىٰ وَلَٰكِن﴾

لبعض العارفين في الفرج بعد الشِّدة:

فلا تكُ مهمومَ الفؤادِ لحادثٍ

فيوسفُ بعدَ الجُبِّ إذْ هوَ قد ملَكْ

فصبرًا إذا ضاقَ الخناقُ فإنَّما

إشارةُ فتحِ البابِ كانتْ بـ ﴿هَيْتَ لَكَ﴾

لبعضهم:

ومَن جاءَنا يا مرحبًا بمجيئِهِ * يجِدْ عندَنا وُدًّا صحيحًا ثُبوتُهُ

ومَن صدَّ عنا حسبهُ البينُ والقِلا * ومَن فاتَنا يكفيهِ أنَّا نفوتُهُ

شعر:

يا خادمَ الجسمِ كم تسعى لِخدمَتِهِ * أتطلُبُ الرِّبحَ ممَّا فيهِ خُسرانُ

أقبِلْ على النَّفسِ واستكمِلْ فضائِلَها * فأنتَ بالرُّوحِ لا بالجسمِ إنسانُ

شعر:

وكـم مِـن مُصلٍّ مـا لَـهُ مـن صَـلاتِهِ
سِوَى صورةِ الإحرامِ والخفضِ والرفعِ
يُـرَى جِسـمُهُ فـوقَ الحصيرةِ قائمًـا
وهِمّتـهُ في السـوقِ في الأخـذِ والـدفعِ[1]

لغزَ بعضهم فقال:

وعــاذلٌ ســألتهُ * عــن عقلــهِ لمّــا انشــعَبْ
فقــال: عقــلي جــوهرٌ * فقلــت: كــلّا بــلْ ذَهَــبْ

قال بعضهم في ذمِّ الحسد:

أَلَا كُـلّ مَـنْ ظَـلَّ لي حاسِـدًا[2] * أتدري على مَنْ أسأْتَ الأدبْ؟
أســأْتَ علـى اللهِ في حُكمِـهِ * لأنـكَ لم تـرضَ لي مـا وهَـبْ
فــزادَكَ غيظًــا بــأن زادَني * وسـدَّ عليـكَ وجـوهَ الطلـبْ

---

[1] أي: باله وقلبه.

[2] وفي نسخة: ألا قل لمن بات لي حاسدًا.

قال المأمون: لو قيل للدُّنيا صِفي نفسك لمَا وصفت نفسها إلَّا بقول أبي نوَّاس:

وما النَّاسُ إلَّا هالكٌ وابنُ هالكٍ * وذو نسَبٍ في الهالكينَ عريقِ

إذا امتحنَ الدُّنيا لبيبٌ تكشَّفَتْ * لهُ عن عدوٍّ في ثيابِ صديقِ

ومن حِكَمه أيضًا[1] قوله:

ولقد نزحتُ مع الغُواةِ بدَلْوِهِمْ

وأسَمْتُ سرحَ النفسِ حيثُ أساموا

وفعلتُ ما فعلَ امرُؤٌ بشبابِهِ

فإذا عصارةُ كُلِّ ذاكَ أثامُ

قال بعضهم في المشاورة:

شاوِرْ أخاكَ إذا نابَتْكَ نائبةٌ * يومًا، وإن كنتَ من أهلِ المَشوراتِ

فالعينُ تُبصِرُ ما منها نأى ودَنَا * ولا ترى نفسها إلَّا بمِرْآة

وقال آخر:

إذا لم يُعِنْكَ اللهُ فيما تُريدُهُ * فليسَ لمخلوقٍ إليهِ سبيلُ

وإنْ هوَ لم يُرشِدْكَ في كُلِّ مسلكٍ * ضلَلْتَ ولو أنّ السِّماكَ دليلُ

---

[1] أي: أبي نواس.

هذه الأبيات لأبي العتاهية:

عرِيتُ منَ الشبابِ وكنتُ غضًا * كما يُعرى عنِ الورق القضيبُ

ونُحتُ على الشبابِ بدمعِ عيني * فما نفعَ البكاءُ ولا النحيبُ

ألا ليتَ الشبابَ يعودُ يومًا * فأُخبرُهُ بما فعلَ المشيبُ

قال بعضهم في الحلم، وفيه (جناس تام):

أخمِد بحلمكَ ما يذْكيهِ ذو سفهٍ

من نارِ غيظكَ واصفحْ إن جنَى جاني

فالحلمُ أفضلُ ما ازدانَ اللبيبُ بهِ

والأخذُ بالعفوِ أحلى ما جنَى جاني

قال بعضهم في الشُّكر:

إذا كانَ شكري نعمةَ الله نعمةً * عليَّ لهُ في مثلِها يجبُ الشكرُ

فكيفَ بلوغُ الشُّكرِ إلَّا بفضلهِ * وإن طالتِ الأيامُ واتّسعَ العمرُ

* * *

وقال بعضهم في الحثّ على العِلم:

إذا الغصنُ لم يُثمر ولو كانَ شعبةً

من المثمراتِ اعتدَّهُ الناسُ للحَطَبْ

تعلَّمْ إذا ما كُنتَ لستَ بعالِمٍ

ولا تترُكِ العلمَ اتكالاً على النّسبْ

قال بعضهم في التَّحذير من عجلة الانتقاد:

أخا النَّقدِ لا تعجَلْ بعَتْبِ مصنّفٍ

ولا تتيقنْ زلةً منهُ تعرفُ

فكم أفسدَ الرَّاوي كلامًا بفهمِهِ

وكم أفسدَ الأقوالَ قومٌ وصحَّفُوا[1]

شعر:

لسانٌ فصيحٌ معربٌ في حياتِهِ * فيا ليتَهُ في موقفِ الحشرِ يسلمُ

ولا ينفعُ الإعرابُ إلّا معَ التُّقى * وما ضرَّ ذا التقوى لسانٌ معجّمُ

---

[1] أي: غيروا الشكل لأن التَّصحيف كما قال الشاعر:

ما اختلفت أشكالُه مصحّفُ

شعر:

خليليَّ أفنِ العمرَ غيرَ الممدَّدِ * بعلمٍ إذا ما منهُ أنفقتَ يزدَدِ
ولا تفنينَّ العمرَ في جمعِ ما إذا * بخلتَ به تُذمَمْ وإن جُدتَ ينفدِ

قال شيعيٌّ:

نحنُ أناسٌ قد غدا طبعُنا * حُبَّ عليٍّ ابنِ أبي طالبِ
فعيَّبَنا النَّاسُ على حُبِّهِ * فلعنةُ اللَّهِ على العائبِ

فأجابه سُنِّيٌّ:

ما عَيبُكم هذا ولكنَّهُ * عيبُ الذي لُقِّبَ بالصاحبِ
وكذبكُم عنهُ وعَن بنتهِ * فلعنةُ اللَّهِ على الكاذِبِ

قال بعضُهم:

إذا شاعَ في أرضٍ فسادٌ ومنكرٌ * وليسَ بها ناهٍ مطاعٌ وزاجرُ
ففِرَّ ولا ترضَى المُقامَ ببلدةٍ * يموتُ بها شرعٌ وتحيى المناكرُ
فإنَّ عقابَ الذَّنبِ عندَ خفائهِ * يُخَصُّ وإن يظهَرْ يُعَمّ المجاورُ

ولآخر:

وإذا بليتَ من الزمانِ بشدّةٍ * وأصابكَ الأمرُ الأشقُّ الأتعبُ
فاضرعْ لربكَ إنه أدنى لمنْ * يدعوهُ من حبلِ الوريدِ وأقربُ

ولبعضِهم:

دعِ المقـاديرَ تجـري في أعِنَّتِها * ولا تبيـتنَّ إلا خـاليَ البـالِ
ما بينَ غمضـةِ عينٍ وانتباهَتِها * يغيّـرُ اللهُ مـن حـالٍ إلى حـالِ

للإمام الشَّافعي رضي الله عنه لسرعة الفرج:

توقـعْ صُـنعَ ربّـكَ سـوفَ يـأتي * بمـا تهـواهُ مـن فـرجٍ قريـبِ
ولا تيـأسْ إذا مـا نـابَ خطـبٌ * فكم في الغيبِ من عجَبٍ عجيبِ

قال الشَّاعر في مراتبِ حقوقِ النَّاس:

ومـا النـاسُ إلا واحـدٌ مـن ثلاثـةٍ * شريـفٌ ومشـروفٌ ومِثْـلٌ[1] مقاومُ
فأمـا الـذي فَـوْقي فـأعرفُ حقّـهُ * وألـزمُ فيـهِ الحـقَّ، والحـقُّ لازمُ
وأمـا الـذي مـثلي فـإنْ زلَّ أَوْ هَفَـا * تفضلـتُ إِنَّ الخيرَ بالفضلِ حـاكِمُ
وأما الذي دوني فإن قالَ صنتُ عَنْ * مقالَتِـهِ عِـرضي، وإن لامَ لائِـمُ[2]

قال بعضُ الأدباء:

ثمـانيـةٌ تجـري علـى المـرءِ دائمًـا * ولا بُـدَّ للإنسانِ يلقَـى الثمـانيـةْ
سرورٌ، وحزنٌ، واجتماعٌ، وفرقةٌ * وعُسرٌ، ويُسرٌ، ثُمَّ سُقمٌ، وعافيةْ

---

(1) أي: مساوٍ.

(2) أي: وإن لامني لائم على ذلك.

وقال آخر:

كرِّرْ حديثَ الصالحينَ وسمِّهمْ * فبـذِكرِهِمْ تتنـزَّلُ الرَّحَمـاتُ

واحضُرْ مجالسَهُمْ تنَلْ بركاتِهِمْ * وقبورَهُمْ زُرْهـا إذا مـا ماتُوا

وقال بعضهم:

قبِّـل يـدَ الخِيرَةِ أهـلِ التُّقـى * ولا تخَـفْ قـولَ أعـاديهِمْ

ريحانـةُ الـرحمنِ في أرضـهِ * وشـمُّها لَـثْمُ أيـاديهِمْ

وقال آخر في مجالسة الأُدباء:

لَجلسـةٌ مـن أديـبٍ حـاذقٍ فَهِـمٍ * أجلُوا بها الهمَّ أو أستجلبُ الطَّرَبا

أشهى إليَّ مـن الـدنيا وزُخرُفِهـا * ومِلأَهـا فِضـةً أو مِلأَهـا ذهَبـا

وقال بعضهم في الحِلم:

لعمـرُكَ إنَّ الحِلـمَ زيـنٌ لأهلِـهِ * ومـا الحلـمُ إلا عـادةٌ وتحلُّـمُ

إذا لم يكن نطقُ الفتى عينَ حكمةٍ * وعلمٍ فإنَّ الصمتَ أولى وأسلمُ

قال بعضهم:

إنَّ الطبيبَ لـذو عِلـمٍ وتجربـةٍ * ما دامَ في أجلِ الإنسانِ تأخيرُ

حتَّى إذا المرءُ قد حانَتْ منيّتُهُ * حارَ الطبيبُ وخانتهُ العقاقيرُ

أنشد بعضُهم:

ترَاهُ منَ الذكاءِ نحيفَ جِسمٍ * عليهِ منْ توقّدِهِ دليلُ

إذا كانَ الفتى ضخمَ المعالي * فليسَ يضرُّهُ جِسمٌ نحيلُ

وأنشد آخر:

إنَّ المعلمَ والطبيبَ كلاهُما * لا ينصحانِ إذا هُما لم يُكرَما

فاصبِرْ لدائِكَ إن أهنتَ طبيبَهُ * واصبرْ لجهلِكَ إن جفَوْتَ معلّما

شعر:

أفِدْ طبعكَ المكدودَ بالجدِّ راحةً * تجمُّ وعلّلهُ بشيءٍ منَ المزحِ

ولكن إذا أعطيتَهُ المزحَ فليكُنْ * بمقدارِ ما تُعطي الطعامَ من الملحِ

قال الإمام الشَّافعي رضي الله عنه في المراقبة:

إذا ما خلوتَ الدَّهرَ يومًا فلا تقل * خلوتُ ولكن قُلْ: عليَّ رقيبُ

ولا تحسبنَّ اللهَ يغفلُ ساعةً * ولا أنَّ ما يَخفَى عليكَ يغيبُ

وقال آخر:

اللهُ يعلمُ كُلَّ ما تُضمرُ * يعلَمُ ما تُخفي وما تُظهرُ

وإن خدعتَ الناسَ لم تستطع * خداعَ من يطوي ومن ينشرُ

قال بعضُهم في التَّغرُّب عن الوطن:

الجهلُ والأهلُ ساكنانِ في وطنِ
اصبِرْ عنِ الأهْلِ أو فاصبرْ عنِ الثاني
فقلتُ للقومِ إذ ثنُّو[1] أعِنَّتهُمْ
إلى المواطنِ إنّي لستُ بالثاني

للإمام الشَّافعيِّ رضي الله عنه:

لا خيرَ في خِلٍّ يخونُ خليلَهُ * ويلقاهُ من بعدِ المودةِ بالجَفا
وينكِرُ عيشًا قد تقادمَ عهدُهُ * ويظهِرُ سرًّا كانَ بالأمسِ في خَفا
سلامٌ على الدنيا إذا لم يكن بِها * صديقٌ وفيٌّ صادقُ الوعدِ مُنصِفا

قال بعضهم في الكرم:

إذا جادَتِ الدُّنيا عليكَ فجُدْ بِها * على الناسِ طُرًّا قبلَ أنْ تتفلّتِ
فلا الجودُ يُفنيها إذا هيَ أقبلَتْ * ولا البخلُ يُبقيها إذا هيَ ولَّتِ

قال بعضهم في ضعف اليقين بضمانة الله:

أتطلبُ رزقَ اللهِ من عندِ غيرِهِ * وتصبحُ من خوفِ العواقبِ آمِنا
وترضَى بصرّافٍ ولو كانَ مُشرِكًا * ضمينًا، ولا ترضَى بِربِّكَ ضامِنا

---

[1] أي: شدوا رحالهم.

وما أحسن قول أبي الفتح البستي شعرًا:

يقولونَ ذكرُ المرءِ يبقى بنسلِهِ * وليسَ لهُ ذكرٌ إذا لم يكنْ نسلُ
فقلتُ لهم: نسلي بدائعُ حِكمَتي * فمنْ سرَّه نسلٌ فإنَّا بذا نَسْلُوا

قال ابن المقري رحمه الله:

تقولُ معَ العصيانِ ربيَ غافِرٌ * صدقتَ، ولكنْ غافرٌ بالمشيئةِ
وربُّكَ رزّاقٌ كما هُوْ غافِرٌ * فلِمْ لا تُصَدِّقْ فيهما بالسَّويَّةِ

قال بعضهم:

يَظُنُّ الفدمُ[1] أنَّ الكُتبَ تُغني * أخا فَهمٍ لإدراكِ العلومِ
ولم يدرِ الجهولُ بأنَّ فيها * أمورًا حيّرتْ عقلَ الفهيمِ

وقال آخر:

من يأخذِ العلمَ عن شيخٍ مشافهةً * يكنْ من الزيغِ والتحريفِ في حرَمِ
ومن يكنْ آخذًا للعلمِ عن صحُفٍ * فعلمهُ عندَ أهلِ العلمِ كالعدَمِ

---

[1] أي: البليد.

وقال آخر:

العلـمُ لـيسَ بكـافٍ ربَّـهُ شرفًـا

إنْ لم يكـنْ عمـلٌ مـا فيـهِ تلبـيسُ

لو كانَ بالعلمِ من دونِ التُّقى شرفٌ

لكـانَ أفضـلُ خلـقِ اللهِ إبلـيسُ

وقال آخر:

يا منْ تباعدَ عن مكارمِ خُلقِهِ * ليسَ التفاخرُ بالعلومِ الزَّاخرةْ

مـن لم يُهـذِّبْ علمُـهُ أخلاقَـهُ * لم ينتفـعْ بعلومِـهِ في الآخـرةْ

وقال آخر:

تـأدَّبْ إن دخلـتَ علـى أُنـاسٍ * وكُـنْ مـنهمْ بمنزلـةِ الأذلِّ

فإنْ رفعوكَ.. كانَ الفضلُ منهُمْ * وإنْ وضعوكَ.. قُلْ: هـذا محلِّي

قال بعضهم في العزاء:

تـذكرتُ لمـا فـرَّقَ الـدّهرُ بيننَـا

فعزّيـتُ نفـسي بـالنبيِّ مـحمدِ

فقلـتُ لهـا: إنّ الـمنايا سـبيلُنا

ومن لم يمُتْ في يومِهِ.. ماتَ في غدِ

قال الشَّاعر:

إنْ قلَّ مالِي فما خِلٌ يصاحِبُني * وفي الزيادةِ كُلُّ الناسِ خِلَّاني
كم من عدوٍّ لأجلِ المالِ صادقَني * وكم صديقٍ لفقْدِ المالِ عاداني

قال بعضهم في عزَّة النَّفس:

ويكِ لا تستنكري لمسَ يدي * ليسَ من يكسبُ عزًّا بذليلْ
إنما الذِّلَّةُ أن يمشي الفتى * ساحبَ الذَّيْلِ إلى بابِ البخيلْ

قال بعضهم في البشارة والدُّعاء:

بُشراكَ قد نِلتَ ما ترجو وتنتظِرُ * وصارَ يجري على إسعافِكَ القدرُ
وساعدَتْكَ من الأيامِ أربعةٌ: * الأمنُ، واليُمْنُ، والتيسيرُ، والظَّفَرُ

قال أحد الحُكماء:

ألا إنَّما الإنسانُ غِمدٌ لعقلِهِ * فلا خيرَ في غِمدٍ إذا لم يكُنْ نصلُ
ولا خيرَ في وعدٍ إذا كانَ كاذبًا * ولا خير في قولٍ إذا لم يكن فعلُ
ولا خيرَ في علمٍ إذا لم يكُنْ تُقىً * ولا خيرَ في التقوى إذا عَمَّهُ الجهلُ
وكم راكبٍ بغلًا لهُ عقلُ بَغْلِهِ * تأمّلْ ترى بغلًا على ظهرِهِ بغلُ

شعر:

دقّاتُ قلبِ المرءِ قائلةٌ لهُ: * إنَّ الحياةَ دقائِقٌ وثوانِ
فاعمَلْ لنفسِكَ صالحًا تُذكَرْ بِهِ * فالذِّكْرُ للإنسانِ عُمرٌ ثانِ

قال بعضهم في القات:

تولّعتُمُ بالقاتِ والقاتُ قاتلٌ * وفي حذفِ حرفِ اللّامِ منهُ دلائلُ
إضاعَةُ مالٍ ثمّ فقرٌ وفاقةٌ * ويُبْسٌ يضرُّ البطنَ والجسمُ ناحلُ

وقال آخر في البن:

عليكَ بأكلِ البُنِّ في كُلِّ حالَةٍ * ففي البُنِّ للأُكّالِ خمسُ فوائِدِ:
نشاطٌ، وتهضيمٌ، وتحليلُ بلْغمٍ * وتطييبُ أنفاسٍ، وعونٌ لعابِدِ

لبعضهم في الحثّ على التّقوى:

ولستُ أرى السّعادةَ جمعَ مالٍ * ولكنَّ التّقيَّ هوَ السّعيدُ
وتقوى اللّهِ خيرُ الزّادِ ذُخرًا * وعندَ اللّهِ للأتقى مزيدُ

وقال بعض الفضلاء:

إذا لم يزدْ علمُ الفتى قلبَهُ هُدىً * وسيرَتَهُ عدلًا وأخلاقَهُ حُسْنَا
فبشّرْهُ أنَّ اللهَ أوْلاهُ نِقمةً * تُغَشّيهِ حِرماناً وتُورِثُهُ حُزنا

قال بعض الشعراء:

تُبْنى الأمورُ بأهلِ الدينِ ما صَلُحُوا * وإن تولَّـوا فبـالأشرارِ تنقـادُ

لا يصلحُ النَّاسُ فوضى لا سُراة لهُمْ * ولا سُراةَ إذا جُهَّـالهُمْ سـادُوا

وقال آخر:

وإنَّما الأُمَمُ الأخلاقُ ما بقِيَتْ * فإن هُمُ ذهبَتْ أخلاقُهُمْ ذَهَبُوا

قال بعضهم:

كفـى حَزَنًـا أنِّي مقيمٌ ببلـدةٍ * مناقِبُ أهلِ الفضلِ فيها مناقصُ

فناقصُهُمْ من كثرةِ المالِ كاملٌ * وكـامِلُهُمْ من قِلَّـةِ المالِ نـاقصُ

وأنشدوا:

فمالكَ يومَ الحشرِ شيءٌ سِوَى الَّذي * تزوَّدتَـهُ قبـلَ المماتِ إلى الحشـرِ

إذا أنتَ لم تزرَعْ وأبصَرْتَ حاصدًا * ندِمْتَ على التفريطِ في زمنِ البَذْرِ

وللإمام الشَّافعيِّ رضي الله عنه:

ما في زمانِـكَ مـن تـرجُو مَـودَّتَـهُ * ولا صديقٌ إذا جارَ الزمـانُ وفَى

فعِشْ فريداً ولا تـركَنْ إلى أحَـدٍ * ها قد نصحتُكَ فيما قُلتُهُ وكفَى

ومما يعزى للإمام الشَّافعيِّ أيضًا قوله:

حسِّنْ ثيابَكَ ما استطعتَ فإنَّها * زينُ الرجالِ بها تُعَزُّ وتُكرَمُ
ودعِ التخشُّنَ في الثيابِ تواضعًا * فالله يعلمُ ما تُسِرُّ وتكتمُ
وجديدُ ثوبِكَ لا يضُرّكَ بعدَما * تخشى الإلهَ وتتّقي ما يحرُمُ
ورثيثُ ثوبِكَ لا يزيدُكَ رِفْعةً * عند الإلهِ وأنتَ عبد مُجرِمُ

هذه الأبيات لابن المقرئ يستعطف بها والده لمَّا قطع عليه الإنفاق بسبب تقصيره في طلب العِلم:

لا تقطعنَّ عادةَ برٍّ ولا * تجعلْ عقابَ المرءِ في رِزقِهِ
واعفُ عنِ الذنبِ فإنَّ الَّذي * نرجوهُ عفوَ اللهِ عن خلقِهِ

فأجاب عليه والدُه بقوله:

قد يُمنعُ المضطَّرُّ من ميتةٍ * إذا عصى بالسيرِ في طُرقِهِ
لأنَّهُ يقوى على توبةٍ * توجِبُ إيصالًا إلى رزقِهِ
لو لم يتُبْ مسطحٌ من ذنبِهِ * ما عوتبَ الصديقُ في حقِّهِ

قال بعضهم في الغشِّ:

قالتْ أراكَ خضبتَ الشيبَ قلتُ لها: * سترتُهُ عنكِ يا سمعي ويا بصَرِي
فقهْقَهتْ ثُمَّ قالتْ: إنَّ ذا عَجَبٌ * تكاثَرَ الغِشُّ حتى صارَ في الشَّعَرِ

قال بعضهم زاجرًا عن الضمان:

عاشِرْ ذَوي الفَضْلِ واحذَرْ عِشرَةَ السَّفَلِ

ومن عيوبِ صديقٍ كُفَّ واغتَفِلِ

وصُنْ لسانَكَ إذا ما كُنتَ في محفلِ

ولا تُشارِكْ ولا تضمَنْ ولا تكفَلِ

قال بعضهم:

إذا أخذت كتابي وانتفعت بهِ * فاحذر وقيتَ الرّدى من أن تضيعَهُ

ورُدَّهُ سالمًا إني شُغِفتُ بهِ * لولا مخافةَ كتمِ العلمِ لم ترَهُ

وقال الآخر:

ولرُبَّ نازلةٍ يضيقُ بها الفتى * ذرعًا، وعند الله منها المخرجُ

عظُمَتْ فلما استحكمتْ حلقاتُها * فُرِجَتْ وكان يظنُّها لا تُفرجُ

وأنشدوا:

زُرْ من هويتَ وإن شطَّت بك الدارُ * وحالَ من دونهِ حُجبٌ وأستارُ

لا يمنعنَّكَ بعدٌ من زيارتهِ * إن المحبَّ لمن يهواه زوَّارُ

* * *

الفهرس

* * *